وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول
(308–487هـ/928–534م)

دكتور ثناء عبد العظيم عبد العزيز
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الدراسات الإنسانية بالدقهلية
جامعة الأزهر
ملخص البحث

يتناول هذا البحث وسائل التصفية التي شهدتها العصر الفاطمي الأول، وعكس ما قد يتبادر إلى الذهن من عنوان البحث من قصور كلمة التصفية على التصفية الجسدية، فالتصفية التي عنيت في هذا البحث تشمل التصفية الجسدية والتصفية السلبية للحرية بتحديد الإقامة أو السجن وتشمل أيضاً الابعاد المتمثل في النفي، والحقيقة أن عرض وسائل التصفية في العصر الفاطمي الأول تلقى بظلالها على مدى حقته خلفاء ذلك العصر من نجاح واستقرار أو اختلاف أو اضطراب خاصة انا سن,body من خلال الاعراض ان الوضع الدولة ومدى مقدرة الخلفاء تتناوب عكسي مع حالات التصفية -قلة وكثره- فضلا عن ارتباط حالات التصفية بطبيعة الحكم خاصة الحكم الاستبدادي الضعيف.

و في النهاية نخلص إلى أن وسائل التصفية في الفترة القي الدراسة تكشف السمات اللازمة لكل فترة حكم وما احاط بها من ظروف فضلا عن ما يبينه من سمات شخصية لكل حاكم وكذا بيان الجهات التي كان لها صلاحية اصدار عقوبة التصفية التي انحصرت في الخلفاء وبعض سيدات البيوت الفاطمي وكذا بعض الوزارة.

دكتور
ثناء عبد العظيم عبد العزيز
استاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية الدراسات الإسلامية - بنها الاعتراف
جامعة الازهر

1635
Summary

This research deals with the different means of liquidation operations that took place during the Fatimid period. As apparent from the title itself, readers may think that the word liquidation is confined to physical liquidation. Nevertheless, the word liquidation in this research is not confined to physical liquidation only, but it rather includes other forms of liquidation such as house arrest, imprisonment, and exile.

In fact, this survey about the means of liquidation in the first Fatimid era raises questions about how far the Caliphs of that era managed to attain success and stability, or rather how they were a failure and reached a state of disorder and turmoil. Through this survey, we get to know that the conditions of the state and the extent of the caliphs' power is inversely proportional to the cases of liquidation – whether few or many – and that there is a connection between the cases of liquidation and the nature of the rule, especially if it is authoritarian and weak.

Finally, we conclude that the means of liquidation in the period under study reveal the necessary characteristics of each era and the circumstances surrounding it, as well as, the personal characteristics of each ruler, and the entities that had the power to carry out such liquidation operations, a matter that was limited to the caliphs and some of the ladies of Fatimid household and some ministers.
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلمة اللغة العربية بالرقمان

يتناول هذا البحث وسائل التصفية التي شهدها العصر الفاطمي الأول (358 - 487هـ / 968 - 1094م) وعكس ما قد يتبادر إلى الأذهان من عنوان هذا البحث من قصور كلمة التصفية على التصفية الجسدية، ومعنى أدق القضاء على الخصوم بواسطة القتل أو الإغتيال، مع الوضع في الاعتبار تعدد طرق التصفية الجسدية في العصر الفاطمي الأول، والتي اتسم بعضها بالشذوذ والفسود.

فالتصفية التي عنيت بها هذا البحث تشمل التصفية الجسدية، والتصفية السالبة للحرية بتحديد الإقامة أو السجن، وتشمل أيضا الإبعاد المتمثل في النفى.

والحقيقة أن عرض وسائل التصفية في العصر الفاطمي الأول تلقى بطلالها على مدى ما حققه خلفاء ذلك العصر من نجاح واستقرار، أو إخفاق وإضطراب، خاصة أننا سنلمس من خلال العرض أن أوضاع الدولة ومدي مقدمة الخلفاء تتناوب عكساً مع حالات التصفية - قلة وكثرة - فضلاً عن ارتباط حالات التصفية بالحكم الاستبدادي والحكم الضعيف بشكل كبير.

وأتطلع من خلال هذا البحث إلى الوقوف على الجهات التي كان لها صلاحية إصدار قرار عقوبة التصفية، ولما كان من المتوقع أن تتفاوت وسائل التصفية، تبعاً للظروف والأحوال، وطول فترة العصر الفاطمي الأول، فقد رأيت أن أتناول موضوع التصفية مرتباً على فترات حكم خلفاء العصر الأول.

١٦٣٧
وسائل التصفي في مصر في العصر الفاطمي الأول

وسائل التصفي على عهد المعز لدين الله (١) (٢٦٢ - ٥٣٥ هـ / ٩٧٢ - ٩٧٥ م)

بعد استقرار الأمور بمصر للقائد جوهر الصقلي (٢) وبينما يتخذ من التدابير

(١) أبو تميم معد المعز لدين الله، كان مولده بالمهدي في رمضان سنة ٣١٩ هـ / ١٣١٩ م، تقلد الخلافة الفاطمية بالمغرب بعد أبيه في شوال سنة ٤٤١ هـ / ٥٥٢ م. وهو من نقل الخلافة الفاطمية إلى مصر، ومدة خلافته بها ثلاث سنين، توفي في ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٢ م. وعمره يوم وفاته خمس وأربعون سنة، ابن الفلافي، حمراء بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى القاصي الدمشقي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)، ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبي، بغداد، د. س. 14، ابن طاهر الأردي: جمال الدين على بن طاهر (ت ١٣١٦ هـ / ١٩٩٠ م)، أخبر الدول المنظقة، دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين، تقديم أنورية فريه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٢ م، ص ٢٢٦، ٢٢٧، ابن حماد: أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت ٢٨٦ هـ / ١٩٨٤ م)، أخبر ملوك بن أبي عبد وسيرتهم، تحقيق التهامي نظر، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د. س. ٩١، ص ۹١، ابن الراهم: أبي شاكر بطرس بن أبي الكرم بن المهذب (ت ٢٨٦ هـ / ١٨٧٨ م)، تاريخ ابن الراهم، على بشرة الأبو ليوس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٣ م، ص ٧٩، المقرزي: نفي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي (ت ٤٤٤ هـ / ١٣٤٤ م)، إ تعاط الحنفي بأحيار الأئمة الفاطميين الخلفاء، حـ١، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. الثانية، القاهرة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م، ص ٢٣١.

(٢) جوهر بن عبد الله القائد أبو الحسن الصقلي الرومي مولى المعز لدين الله، ولد سنة ٣٢١ هـ، كان في ذلك خامد يقال له صابر، ثم انتقل إلى خامد يقال له خيران، ثم إلى خامد يقال له خيفر، فأهاداه إلى المنصور بالله الذي حمله إلى ابنه المعز، وتزكي في خدمته حتى تولى الوزارة سنة ٤٣٤ هـ وسرى إلى مصر فدخلها وأمن أهلها، وأحرز الاستحراط للمعز، ومن بعده للعزيز، إلى أن مات بمصر سنة ٣٨١ هـ، المقرزي: المقدم الكبير، ترافع مغربية وشرقية، تحقيق محمد السعلاوي، ط. الأول، دار الغرب الإسلامي، ٤٠٤ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٣٢٧ إلى ٣٢٧.

١٦٣٨
ما بُثت أركان الحكم الفاطمی في مصر إذ ثار تبر الإخشیدی(1) في الوجه البحری، ودعا للخليفة العباسي، فأراد جوهر أن يتدارك الأمر بالوسائل السلمیة، إلا أن تبر الإخشیدی لم يستجب له، فلم يجد جوهر بداء من حربه، فأرسل إليه جنودا عن طريق البحر والبحر، وكان تبر قد دام قربة صهرجت(2) ونهبها، وفي محاولة للضغط عليه للترفع أمر جوهر بنبه دوره ب مصر، وقبض على بعض أقاربه فأقیل تبر على نهيب الضياع(3).

وصلت عساكر جوهر إلى صهرجت لملاقاة تبر فتكهقر إلى تنیس(4) وانطلق عن طريق البحر بیرد الشام، ثم اللجوء إلى بلاد الروم، وما كان القائد الكبير، حـ، ص 217.

(1) أحد الأمراء الأکبار أيام كافور الإخشیدی، تبر الإخشیدی: نافية في شعبان سنة 536 هـ، وخرج بالوجه البحری، راسته جوهر فلم يجبه، وأرسل إليه عسكر حریش ناحیة صهرجت، وولى منزوما إلى الشام فأخذ بمدینة صور، وحمل إلى القاهرة على وصی وسجند إلى سنة 36 هـ، ثم قبض على جماعة من أتباعه، وسجندوا ثم جرح نفسه، فأقام أياماً ونات، فسلم بعد موته وصالبه إلى جانب من صلبه من أصحابه، المقریزی: المققی الكبير، حـ، ص 217.

(2) قریة من أعمال میت غمر شمال القاهرة معرفة بزراعة السكر، محمد رمزی: القاموس الجغرافی للبلاد المصرية من عبد قدماء المصريین إلى سنة 1945 م، ق 2، حـ 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص 257.

(3) النوری: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النوری (ت 733 هـ/1332 م)، نهاية الأربب فنون الأدب، حـ 28، تحقيق محمد محمد أمین، محمد حلمی أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1913 هـ/1412 م، ص 134.

(4) تنبین، من القری المصرية القديمة التي اندثرت ما بين الفرما ودامیة، ولمَّا دخلها المسلمون كانوا يسمونها ذات الأخصائ، فلآکثر الأخصائ بها، ثم عمروها ابن طولون، وهي لا تزال موجودة إلى الآن بفييرة المنزلة، إلى الجنوب الغربي لمدينة بور سعيد، محمد رمزی: القاموس الجغرافی، ق 1، ص 197، ص 198.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

جوهر ليدعه على هذه الحال، فأنفذ خلقه أسطولاً، ولما وصل إلى صور(1) وتمكن جنود جوهر من إلقاء القبض عليه، وعلى جميع من كان معه، وحمل إلى مصر، وذلك في سنة 359 هـ/ 659 م(2).

وعندما وصل تبر إلى مصر أدخل إليها على فيل، وبين يديه رجل ومن خلقه رجل، وحمل كل واحد من مسلمين رؤوسهم، وصدر قرار باعتقالهم، ولما تشدد عليه في المطالبة جرح نفسه ومات متأثرًا بجراحه بعد أيام، فأصدر جوهر قرار بسجنه جلده وأن يعذب تبنا شمل صلب وجد وضريب أشلاء(3).

والحقيقة أن ما أقدم عليه جوهر من الإصرار على القبض على تبر الإخشيدي، وتبنيه أمر لا يلام عليه، وكذا أمر اعتقاله واستضفاء أمواله، لكون ينكر عليه التمثيل به بعد موته، دون مراعبة لحرمته الميت، ولا لتحرير التمثيل بالموتى، وهذه التصفيات مما لم تجر به العادة في مصر في تلك الأونة.

وكثر ما سبجى على الألسنة أن لديه من الأعذار ما لديه من إقرار

(1) صور من مدن الشام القديمة، سكنها خلق كثير من الزهاد والعلماء، كانت من تغور المسلمين وهي مشرفة على البحر المتوسط، يحيط بها البحر من جميع جوانبها، ماعدا الرابع الذي منه بابها، ففتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، وإنزل عليها الفرنج سنة 618 هـ، وسلمها أهلها للفرنجة بعد طول حصار، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 326 هـ / 938 م)، معجم البلدان، م، 326، دار صادر، بيروت، 1397 هـ / 1977 م، ص 433.

(2) اللويدي: نهاية الأرنب، حـ 28، ص 134، المفرزى: الحقوق الكبرى، حـ 8، ص 217.

(3) اللويدي: نهاية الأرنب، حـ 28، ص 134، المفرزى: الحقوق الكبرى، ترجم مغربية وشرقية، ص 217.

1640
المقدمة

العدد النامي وال الثلاثون

أموم مصر والمザーية على الاضطرابات فيها، وتبنيت أقدام الحكم الفاطمي، والرغبة في الخلاص من كل مناوئ، أما وقد حقق مراة بالقبض عليه واعتقاله أو إعدامه، أما كان هذا كافيا، وما بعد ذلك يوال على التكيل والمفرط.

كان جوهر قد نادي في مصر باجتماع من بقى من الإخوينية والكافورية، فاجتمع له نحو ألف غلام فقبض عليهم وقيدهم وحبسهم في حبس كان قد أعد له(1)، ثم ضرب أعناهم مجموعة منهم وصلهم فأقاموا إلى أن دخل المعز القاهرة(2).

ومع جمالة الإخوينية أيضاً الحسن بن طغج الإخوين(3) الذي حارب الفاطميين بالشام، فظفروا به وأرسلوه وأرسلوه إلى أفريقيا حيث نفى هناك(4).

ويبدو أن كثرة خروج المنسوبين إلى الإخوينية والكافورية آثار حالة من التوهج لدى القائد جوهر، مما جعله يصدر قرارات بجمعهم وحبسهم،

(1) الأنظري: يحيى بن عبد الأنطاكي، ت. 58/1067، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أثينايا، تحقيق عمر عبد السلام، لبنان، 1990، ص 147، النوير: نهاية الأربيع، ح-1، ص 138، ح-8، ص 347.
(2) المقريزي: المقفى الكبير، ح-8، ص 347.
(3) هو أبو محمد بن الأمير أبو الحسن عبد الله بن الأمير أبي محمد الفرغاني، وهو غير الحسن بن طغج أخر الأمير محمد بن طغج، له معاكر مع الفاطميين بالشام، وتمكنوا من أمره ونفيه إلى أفريقيا، المقريزي: المقفى الكبير، ح-8، ص 300، ح-3، ص 302.
(4) المقريزي: المقفى الكبير، ترجم مغربية ومشرقية، ص 300، ح-3، ص 302.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

واسفirmed by the writer and the meaning to remove the effects of the theater of life in Egypt.

وتوفر وصول المعز لدين الله إلى مصر، وتفقده ملكه الجديد، يأمر بالقبض على جميع من المفسدين، ممن عانوا في البلاد فسدا، وتتبعوا من القرفاء مرتعا لهم، فتم إلقاء القبض عليهم وضرب أعدائهم (1)، وهنا يستهل المعز حكمه في مصر بالشدة وعدم التراثي لاستقيم له الأحوال، ويقطع الطريق على كل من تسول له نفسه نقض هذا البياني.

ثم بلغ المعز لدين الله أن محمد الرسلي (2) أخا أبي إسماعيل الرسلي (3) قد أجمع أمره على الفرار إلى الشام، فأصدر أوامره بالقبض عليه، وتم سجنه مقدا (4)، وفرار محمد الرسلي ينبع عن خوفه من الفاطميين، أو عدم رضاهم عنهم، لاسيما وهم جميعا من أبناء بيت النبي، وشرف بعضهم لبعض الشرف، فلربما حركه الحقد، فكان أن تم تصفيته بالحبس.

ومن التصفيات التي وقعت في عهد المعز ما كان في سنة 363هـ/ 973م من جميع أبناء الإخشيدي، وغيرهم من أبناء الجنده واعتقالهم (5)، ويبعد أن المعز أراد أن يقلل من عدد أولئك الذين يتوجب عليهم مجابتهم، أو على

---

(1) المقرز: اعتاد الحفاة حـ، ص 139.
(2) من نسل أبي القاسم الرسلي بن إبراهيم بن طلاب، وابن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذين انتهت إليهم نفقة الطالبين في مصر، أيام المعز.
(3) المقرز: المقيق، تراجم مغربية ومغربي، ص 364.
(4) المقرز: المقيق، تراجم مغربية ومغربي، ص 139.
(5) المقرز: اعتاد الحفاة حـ، ص 202.

1642
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالزاوية

أقل تقدير يضمن عدم انضمامهم لأعداء الفاطميين.

ومن جملة هؤلاء عبد الله بن عبيد الله الشريف الحسيني (1) الذي انضم إلى الحسن بن أحمد القرطبي (2)، ونتج عن ذلك توغل عبد الله الحسيني في الصعيد، وإسرافه في القتل خاصة قتل المغاربة، وأسر أعداد كثيرة منهم، فكانت التصفية الجسدية لهؤلاء وأسر بعضهم من أهم نتائج الحروب التي خاضتها الدولة الفاطمية ضد القرامطة خاصة وأن الشريف عبد الله الحسيني كان قد انضم إليهم بعد ذهاب أمله في أي ولاية، خاصة بعد قدوم الفاطميين إلى مصر.

كان الشريف عبد الله بن عبيد الله الحسيني أحد المحرضين للقرامطة على

(1) عبد الله بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسن به على بن أبي طالب، أخو أبو جعفر مسلم الحسيني، كان قد استعمله كأمير على الشام، وتطور الأمر إلى الدعوة لنفسه، وكتب بالله، ولما دخل الفاطميين مصر اتخذ مع القرامطة، فشوك المعز لأبي جعفر فتبرأ منه، وانتخب القرطبي إلى الصعيد، قتل واستنفسي الأمناء، وقبض عليه المعز وقيده ثم فر إلى القرامطة، واستتهمهم لقتال المعز، وكانت نهايته على أيديهم. المقرزي: المفقي الكبير، ترجمة مشرقية ومغربية، ص 242.

(2) الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام أبو على بن أبي منصور بن أبي سعيد الجنابي ويعرف بالأصوص القرطبي، ولد بالأحساء سنة 278 هـ، كان القرامطة من أشهر دعاة الفاطميين ثم خرجوا عليهم، ودعوا لأنفسهم، فغلب القرطبي على الشام سنة 357 هـ، دارت حروب بينه وبين الفاطميين، ومات بالرملة سنة 326 هـ، المقرزي: المفقي، ترجمة مشرقية ومغربية، ص 257 وما بعدها.
وسائل النصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

الفاطميين، وانضموا إليهم في الحرب ضدهم في الشام، ولم دارت الدائرة عليهم، كان المعز قد شكاه لأخيه أبو جعفر مسلم الحسيني، فتبأ من، فكر من محبسه بعد ذلك إلى القرامطة يستحقهم على حرب الفاطميين، إلى أن كانت نهایته على أبو بكرهم، فتمت تصفيته بالحبس من قبل المعز، ثم تمت تصفيته بالهروب خارج مصر، وزال كل أثر له منها، وربما نجد المعز يحفظ فيه القرابة وصلات الأرحام، ولم يقدم على تصفيته بالطرق التي اتبعها آنذاك.

وفي نفس العام 936 هـ/1529 م أصدر المعز أوامره بالقبض على جماعة السعاء الذين نال الناس منهم أدي كثيراً، وبدو أن هؤلاء السعاء قد استغلوا قربهم من أصحاب الحل والعقد في الدولة، واستخبوا لهوى أنفسهم في إيجاد الرعاية، وعندما وقف المعز على ذلك أبعد هؤلاء السعاء، وسلبهم حريتهم بحبسمهم.

كما صدرت الأوامر بقتل الأسرى الذين في الاعتقال، فقتلوا عن أخرهم، وحفرت لهم الأخاديد، ودفنوا، فلم يبلغ ذلك المعز قال: "ما أدرت بقتلهم، ولقد أمرت بإطلاقهم، ودفع لكل واحد منهم ثلاثة دنانير، وقيل أنه اغتم بسبب ذلك وتصدق وأعتق".

(1) المقرئي: إتقان الحنفاء، جـ١، ص 139.
(2) المقرئي: المقفى، تراجع مغربياً ومشرقياً، ص ٢٤٣.
(3) المقرئي: إتقان الحنفاء، جـ ١، ص ٢٠٨.
(4) الأخاديد: جمع أخدود وهو الشق المستطيل في الأرض، المعجم الوجيز، مطبع الهيئة العامة لشيوخ المطاعن الأنبغية ١٩٩٥/١٩٩٦، ص ١٨٦.
(5) المقرئي: إتقان الحنفاء، جـ ١، ص ٢٠٩.

١٦٤٤
حوالية كلية اللغة العربية بالزرقاء

وا ما سبق يوضح أن توقع عقوبة التصفية بالقتل قد تتجاوز ولي الأمر إلى غيره من أعيان الدولة وقادتها ووزرائها، كما يدل على عدول هؤلاء عن عقوبة التصفية بسلب الحرية عن طريق الاغتيال في حق هؤلاء الأسرى إلى التصفية الجسدية، وربما كان مرد ذلك الرغبة في التتكيل ممن تسببوا في إلحاق بعض الهزائم بهم، ليزيلوا عن أنفسهم معرة الهزيمة على أيديهم.

وربما كان في ذلك التصرف ما يحمل رسالة مؤذنا التهديد لأعداء الدولة الفاطمية المتربصين بها، وأنهم لن يخففوا جانبهم لأي من هؤلاء الأعداء، وأن عقوباتهم لم تقتصر على الاعتقال وسلب الحرية، وعلى الجانب الآخر نرى المعز يهدى من روع المصريين بإدعاء عدم علمه بالأمر بقتل هؤلاء، حتى لا يثير مخاوفهم من العهد الجديد، إلا أن ذلك لا يتمشى مع العقل والمنطق، وأن ذلك الخليفة القوي الذي أحكم قبضته على دولته لا يعلم بأمر على هذه الدرجة من الأهمية.

وردت أنباء من الصعيد تفيد بقتل بعض الأشراف، ويبدو أن ما أوجب قتلهم أنهم كانوا من أصحاب عبد الله الحسيني المتمرد على الفاطميين(1)، حتى لا يتفاقم الأمر وينحو نحوهم أي خارج، أو أن بعض هؤلاء اقتدى بعدد الله الحسيني في مظاهرة أي عدو للفاطميين، وهو ما يمثل تهديدا خطيرا يستوجب سرعة التحرك نجاة هؤلاء، فكانت تصرفتهم بالقتل.

(1) المقريزي: إن تعظ الحنفاء، حـ1، ص 209.

١٦٤٥
وسائل النصية في مصر في العصر الفاطمي الأول

كان المعز لدين الله قد علم أن شيخا يقال ابن النابلسي(1)، ينال كثيرا من الفاطميين، ويفتى بقتل جندهم من المغاربة، فأمر بالقبض عليه، واتفق ذلك مع القبض على ابن منجا القرطبي(2)، وتم إرسالهم إلى مصر، وقد جعل كل واحد منهم في قفص من خشب، وعندما وصلوا إلى مصر طيف بهم على الإبل مكبلين بالقيود، وأبن النابلسي على حمله والناس يسبونه ويستمرون ويجرون برحجم من فوق الجمل(3).

لما أدخل ابن النابلسي إلى المعز قال له: "أنت القاتل لو كان معى عشرة أسهم لرميت به تسعة في المصريين وواحد في الروم؟ قال: نعم، وقال: لـ؟

(1) أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل بن نصر الرملة المعروف بابن النابلسي، رجل عالم فاضل من الرملة، كان يغطيت المغاربة، ويرى وجوه قتالهم، لما ملك الفاطميين مصر، فر من الرملة إلى دمشق خوفا منهم، أمر المعز بسلخه وخشى تبناها، وذلك في سنة 363هـ، سبط بن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قرواغلي بن عبد الله البغدادي(2) 546هـ / 1152م، مرأة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق حنان خليل محمد، بغداد، 1990، ص 186، الدواداري: أبو بكر عبد الله بن أبيك الدواداري(3) 1326هـ / 1908م، كنز الدرر وجامع الغرر، حـ 6، الدرجة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1830هـ / 1912م، ص 161، المقرزي: انتظار الحنفاء، حـ 6، ص 21.

(2) كان أبو الهيجا بن منجا القرطبي بدمشق في نحو ألفي رجل، ولما طلبو منه المال قال: ما معنى فائض عنه كثير من جنده وقبض عليه هو وابنه، وتم حبسها مع بعض الكافوري والإخشيدي، المقرزي: انتظار الحنفاء، حـ 6، ص 210.

(3) سبط بن الجوزي: مرأة الزمان، ص 168، الدواداري: كنز الدرر، حـ 6، الدرجة المضية، ص 191، المقرزي: انتظار الحنفاء، حـ 6، ص 210.
حولية كلية اللغة العربية بالزقاق

قال: لأنكم غيرتم الملة وقتتم العلماء والصالحين واديتم أن نور الله تعالى فيكم (1).

ولعلنا نلمس فيما أورده ابن النابلسي شيئاً من استشراف المستقبل، فيما يتعلق بالقداميين من الإقامة على قتل العلماء والصالحين، حيث أن ذلك سيكون في عصر لاحق من عمر الدولة الفاطمية، فضلاً عن موضوع نور الله تعالى وما يتعلق بتلك المسألة، وانتشار أثراً في عهد لاحق.

عوقب ابن منجا القرمطي وابنه بالحبس، وذلك من عقوبات التصفية بسلب الحرية، وأمر المعز بشهر ابن النابلسي ثلاثة أيام، وضربه كل يوم ألف سوط، ثم سلخه في اليوم الثالث، ففعل به ذلك، وكان مما يقوله عند عقوبة اليوم الأول (هذا امتحان) وفي اليوم الثاني (كتبات) وفي اليوم الثالث (درجات) ثم تم سلخه عن طريق بعض اليهود من رأسه حتى قدمه وهو لا يتأوه، حتى أن بعض من سلخه أشفق عليه فطعنه بسكيين في فؤاده فمات، وحشي جلده تينا وصلب (2).

وهكذا تسبق تصفية ابن النابلسي عدة عقوبات تمثلية على سبيل التكيل، وذلك بتشهيره وضربه بالسوط، ثم التمثيل به بسلخه حياً، وكلها عقوبات لا تستناد إلى تشريع، خاصة إذا علمنا أن ابن النابلسي لم يتعدد القول في كراهيته للدولة الفاطمية، وكان الأقدر بالمعز أن يقربه إن كان يخف شراً من جانبه، ويقطع لسانه بالإحسان إليه، أو يكتفي بسلب حريته عن طريق الحبس، أو

بسط ابن الجوزي: مأينة الزمان، ص 186، الدواداري: كنز الدرر، حـ 6، الدورة الممذبة، ص 162، المقرئي: اتعاظ الحنفا، حـ 1، ص 210.

(2) بسط ابن الجوزي: مأينة الزمان، ص 186، الدواداري: كنز الدرر، حـ 1، الدورة الممذبة، ص 162، المقرئي: اتعاظ الحنفا، حـ 1، ص 211.

1647
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

تحديد الإقامة، لكن النحو الذي جرت عليه معاقيته مبالغ فيه بشكل غير
مقبول.

وسائل التصفية على عهد العزيز بالاشت(١) (٣٦٥ـ ٣٨٦هـ / ٩٧٥ـ ٩٩٦م).

لمما وقعت الاضطرابات في بغداد حاضرة الخلافة العباسية بين الجنود
الأترك والديالمة(٢) وكذلك 부ن خرج القائد أفتكين(٣) وكانت سيديه معز

(١) أبو المنصور نزار بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الخامس من خلفاء
الدولة العباسية، ولد بالهندية في المحرم سنة ٣٤٤هـ / ٥٩٥م، وله العهد من أبيه في
حياته ثم تابعه الناس في يوم وفاته أبيه في ربيع الآخر سنة ٣٦٦هـ، توفى في رمضان
سنة ٣٨٦هـ، بمدينة بلبن بعلة القولنج والحبص، وله من العمر ٤٢ سنة، وله ولاية
٢١ سنة وخمسة أشهر، ابن الفلاقي؛ دبل تأريخ دمشق، ص ١٤، ص ١٥، ابن ظافر
الأردي: أخبر الدولة المنقذة، ص ٣١، ابن حماد: أخبار ملوك تن عبيد، ص ٤٣، ص
٤٩، ابن الراهن: تأريخ ابن الراهن، ص ٨٠، النوروي: نهاية الأر، ح ٢٨، ص
٢٣٦، ص ١٥٤، المقرئي: أناع الحنفية، ح ١، ص ٢٣٦، ص ١٥٤.

(٢) الأترك، طائفة من الجن الذين تم إدخالهم إلى قوات الخلافة العباسية منذ عهد
المأمون، وأكثر منهم المعتصم، وصار في انتصاراتهم، حتى أصبحوا أصحاب الحول والطول
فبما بعد وسوازروا على شؤون الخلافة والخلافة أما الديالمة فهم جنود مسجد الدولة بن بويه،
وكانوا من البلاد المحيطة ببحر قزوين، النوروي: نهاية الأر، ح ٢٨، ص ١٥٤.

(٣) من قادة جند منغول الدولة بن بويه، خرج من بغداد معدادا لسيدة ولخليفة العباسي,
ووصل دمشق، وفوجدها على حال نظر وللأنشطة، وسيطر الأحداث على أمورها، ووقع
الخلف بين أحداث دمشق والمعارضة جن الخلافة الفاطمية التي حاولت بسط سلطاتها على
دمشق، فخرج إليه أهله وأعيانها، وأبوا السروح بمجينها، وسألوا الولاية عليهم، فكانت
المعز وله وللولاية وموه عليه، فطبل المعز فامتع، ووافق ذلك وفاة المعز، النوروي:
نهاية الأر، ح ٢٨، ص ١٥٤.
الدولة(1) بالسيطرة على أمور دمشق(2)، ويشره بقرب السيطرة على مصر إذا ما أمه بالعسكر، إلا أن سبده لم يستجب له، فاضطر إلى مكتبة القرامطة، فقدموا إليه وتوطدت العلاقات معهم، وأصبحوا بدأ على الفاطميين، وهنا كانت بداية أمر أفتكين(3).

كان من أمر أفتكين مع الفاطميين من الانصراف عليهم، وخروج دمشق عن سيطرتهم، حتى خرج إليه العزيز بنفسه، وتمكن من هزيمته، وجيء إليه بافتكي أسيراً، وفي عتقه حبل فأحسن إليه العزيز، ومن عليه، ورجع به إلى مصر، وأنزله في دار حسنة بعد أن هياها له، وأمر وجوه وأعيان الدولة بالركوب إليه، وكان من جملة من ركب إليه الوزير يعقوب بن كلس(4) فهاداه.

mez al-dul ala abu al-hassan abdun ben botuh, al-dihum al-maraj al-israfix, astwat al-sittarat ala bagdad ba'da wula lama, katab la sittarat ala faqita alلافاء، وعزر وولي وقلت منهم كيفما شاء لا ثقي إلا لضعفهم، واستمر استبداد بني بوه بالحكم في بغداد حتى كانت نهايةهم على يد السلطان طغرل بك السلجوقى، النوري: نهاية الأرب، حـ 288 ص 154.

2) دمشق: قصبة الشام، سميت بذلك لأنهم دمتقوا في بناها أي أمرعوا، وقيل غير ذلك كثير، فتحها المسلمون سنة 146 بعد حصار، ووها من ف iqah al-salhah wa-tabiun ad-dar bi. بياقول الحموى: مجتمع البلدان، حـ 23 ص 421 إلى ص 427.

3) النوري: نهاية الأرب، حـ 288 ص 157.

4) أبو الفرج يعقوب بن كلس يعود من أهل بغداد، ذا مكر وحيلة ودهاء وذکاء ورفاهية، خرج إلى الشام ونزل الرملة، وكان وكيل للتجار، لما اجتمعت له أمواج التجار كسرها، وهرب إلى مصر أيام كافر الإخشيدي وتاجر له، وكان ماهرها، فقال عنه كافر، لون كاين. هذا مسلماً لصلح أن يكون وزيراً، فبلغته مقدرة كافر فطم في الوزارة، ثم أعلن إسلامه، ولبع الوزير كافر (أبن حنانية) الأمر فصداره، وضيق عليه ففر إلى المغرب، واتصل بالمعز، ثم أتى معه إلى مصر، فاعتمد عليه المعز واستولى على أمر العزيز، فوضى إليه أموره، توفي في ذي الحجة سنة 380هـ، ابن القلاوسي: ذي تاريخ دمشق، ص 37، النوري: نهاية الأرب، حـ 288 ص 165.
وسائل النصية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ولاتفه، وزاد أمر أفتكين وتكبر على ابن كلس، فامتنع ابن كلس من الركوب إليه، حتى أن العزيز أمره بالركوب إليه فلم يجب.

زادت الوحشة بين بعقوب في كلس وأفتكين حتى استحكمت، وأخذ ابن كلس يدير في الخلاص منه فنس إليه سما قتله به، ولما انتهى أمره على هذا النحو حزن عليه العزيز حزنا شديدا، واتهم ابن كلس بالدس عليه وقتله، ومن ثم أمر باعتقال ابن كلس، فاعتقل نيفا وأربعين يوما، إلا أن أمير العزيز اضطرت بعد اعتقاله فأمر بإطلاقه، وإعادته إلى رتبته.

وهكذا كان العزيز على درجة عالية ثم التشامح حتى مع أعدائه، وهي السياسة التي لم نعهد بها في حكم المزع، وإذا كان المعز قد واجه خصومة واضطرابات، فإن ذلك مردود عليه، خاصة وأن تلك الاضطرابات والخصوم ظلت قريبة تلك الدولة منذ حظة ميلادها وحتى غروب شمسها.

(1) الهمداني: محمد بن عبد الملك الهمداني (ت 521 هـ/1234 م)، تكلمة تاريخ الطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ب.ت، ص 448، ابن القانوني: ذيل تاريخ دمشق، ص 31، ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن على بن محمد بن محمد الجزري (ت 1237 هـ/1330 م)، الكامل في التاريخ، ج 26، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ/1987 م، ص 258، ابن حماد: أخبر ملوك بني عبيد، ج 39، النويري: نهاية الأرب، ج 18، ص 154، ج 17، الدواويني: كنز الدرر، ج 2، الدرجة الماضية، ص 208.

(2) الهمداني: تكلمة تاريخ الطبرى، ص 448، ابن القانوني: ذيل تاريخ دمشق، ص 31، ابن ظاهر الأزدي: أخبار الدول المنطقة، ج 3، ابن الأثير: الكامل، ج 27، ج 358، النويري: نهاية الأرب، ج 18، ص 157، الدواويني: كنز الدرر، ج 2، الدرجة الماضية، ص 163.
حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق

فُنِيَ نفِس العزيز المسالمة الموادعة (عن مقدمة) تهديه إلى تصفية عدوه بتحويله إلى صديق وولي لنعمته، إلا أن غيرة يعقوب قد أُفسدت الأمر، فغار من حظوة أفكين لدى العزيز، وخشي من تقدمته عليه فيادر بتصفيته ودس له السم، فلما اتَّهمه العزيز بادر باعتقاله، إلا أن تلك التصفية ليعقوب لم يُطلق مداها، فتم إطلاقه لإعادة التوازن إلى أمور الدولة، أي لم تكن لبراءة ساقته من قتل أفكين.

ومن جرت تصفيته في عهد العزيز حمزة من (بُلْغة) أو (تَثْلِيلة) الكُتَبِيّ (1)

 telah قد خرج عن الطاعة، فأخرج العزيز إليه جعفر بن محمد بن أبي الحسين الصقلي (2) فأخذته واتىته وبأدواته، فأنعم به العزيز على أفكين، ودفعه إليه فقتل شر قتلة (3).

(1) هكذا وردت في المصدر بدون نقد، ولم استدل عليه. المقرئي: اتاعظ الحنفية، حـ 1، ص 245.

(2) قاعدة مديرية أسوان، وهي أخر بلاد الصعيد الأعلى، كما أنها من ثغور مصر، وهي تنتمي باللغة المصرية القديمة (السوق) حيث لما كان الشلال الأول في النيل حدا طبيعيًا، منيعًا لصعيب الاختراق بين مصر والسودان، وكانت الأوضاع التجارية بين البلدين تستدعي وجود سوق، يتباين فيه التجار المنتجات، لهذا وجدت مدينة أسوان، وهي معتدية الهواء، نقلية الوباء بها الشلالات، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق 2، حـ 4، ص 216، ص 217.

(3) جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الصقلي أمير صقلي، من أمراء بني أبي الحسين بصفلي، كانوا يتوارثونها أي (إمارة) قدم أبو مصر مع المعز، وماﲤ بالقاهرة، ولم نافق إلى أسوان انتمده له، فأخذته ودخله بالقاهرة، توفى سنة 735هـ. المقرئي: المتفقي الكبير، حـ 3، ص 30، ص 26.

(4) المقرئي: اتاعظ الحنفية، حـ 1، ص 245، ص 246.

١٦٥١
وقد أورد المقرئي أن ابن كلس قد دفع العزيز دفعة ليخره من مصر إلى صقلية(1) وإليها عليها، وذلك خشية أن ينافسه في مكانته(2)، ويدو أن هذا الأمر أصبح دأب الوزير ابن كلس في إبعاد خصومه، أو من يومي بنبوغ أو رفعة مكانة لدى العزيز، إلا أنه استخدم طرقا بعضها مشروعا، كما في حالة جعفر بن أبي الحسين الصقلي، وبعضها غير مشروع كتصفية أنتكين بالاسم.

ومن عليه الاتفاق أن يكون هذا هو موقف العزيز مع أنتكين، الذي كان لوقت ليس بالبعيد ألد عدوه، فعلا عنه، وأصبح أخص أوليائه، وهذا قائد كتامي على إحدى الولايات، كما أنه محدود من أولياء الفاطميين، ينزل عليه العزيز غضبه لخروجه عن الطاعة، ويدفعه إلى بعض قادته ليتملى تصفيته.

وممن جرت تصفيته في عهد العزيز بـ(1) عيسى بن نسطورس(3) النصراني ومنشأ ابن إبراهيم الفرادر(4) وذلك أن رجلا من المسلمين كتب رقعة

(1) المقرئي: المقفى الكبير، حـ 3، دار الغرب، 1441 هـ، ص 60، 1991 م، ص 62.
(2) المقرئي: المقفى الكبير، حـ 3، ص 62.
(3) عيسى بن نسطورس من أقاط مصر، ومنشأ بن إبراهيم من يهودها، كان العزيز باحث
قد استخدمهما في دواوين مصر والشام، فسلكا مسلكا سينا في ولائهما وقربا بني جلدتهما من النصارى واليهود، وأعدا المسلمين، فقبض عليهمما ثم أطلقوا بشفاعة سيدة الملك إبنة العزيز، وتمت تصفية عيسى بن نسطورس في خلافة الحاكم. سبط بن الجوزي: مرأة الزمان، ص 141، التهريج: نهاية الأرب، حـ 28، 1916، ص 172.
(4) سبط بن الجوزي: مرأة الزمان، ص 141، التهريج: نهاية الأرب، حـ 28، 1916، ص 167.
العدد الثامن والثلاثون

تحلية كلية اللغة العربية بالزقاقين إلى العزيز، ودفعها لامرأة ألقتها عليه في موكبه عندما مر بها، فلما قرأها إذ فيها " يا مولانا بالذي أعز النصارى بعيسى بن نسطور واليهود بمنشأ ابن إبراهيم وأذل المسلمين بك إلا نظرت في أمرى".(1).

ولما قرأها العزيز غضب وطلب المرأة فلم يجدها، وعاد إلى قصره، وأخذ في تدبير الأمر، وقال لقد صدقته المرأة، ونبعث على ما كنا فيه من الغلط، فقبض عليها، وأمر ألا يستخدم أحد من أهل الذمة في دواوينه.(2).

والحقيقة أن تصفيته وجودهما بالإبعاد عن ولاية الدواوين كان لتهديد ثورة الرأي العام الإسلامي، الذي سخط تسلط أهل الذمة، ولم يكن رغبة من العزيز الذي عرف بتقريبه للنصاري خاصا وأهل الذمة عامة، بل دلنا على ذلك أنه ما لبث أن عفا عنهما بواسطة بنته سيدة الملك التي كان يحبها ولا يرد لها أمرًا، فأعادهما بعد أن شرط عليها أن لا يستخدموا نصرانيا ولا يهوديا(3).

(1) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ص 241، النوبيري ك نهاية الأرب، حـ 78، ص 167.

(2) ابن طاهر الأزدي: آثار الدول المنفعة، ص 41، ابن الأثير: الكامل، حـ 7، ص 477، سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ص 241، النوبيري: نهاية الأبر، حـ 78، ص 167.

(3) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ص 241، سلام شافعي: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ص 30.

1653
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطميين الأول

وممن وقعت تصفيتهم أيضًا في عهد العزيز بالله رجُل من التجار الغربياء، كان ينزل قيسارية الإخشيد (1) التي يسكنها البيازرون (2) خلف الجامع العتيق (3) فقتله حيث نزل، وأخذ ماله، فقام صاحب الشرطة السفلي (4) باعتقال جماعة من أولاد التجار، وبعض من كان ساكنًا بالقرب من قيسارية الإخشيد، فكثرت القالة على صاحب الشرطة، وأنه دس على الرجل من قتله وأخذ ماله، ولما وصل الخبر إلى العزيز أوقل الأمر إلى وزيره يعقوب بن كلس، وأمره بتشييع ساعد الجد للوقف على حقيقة الأمر، وأمره أن يولى الشرطتين مـن هو حقيق بهذه الولاية (5).

(1) الواقعة خلف الجامع العتيق، المقريزي: اتعاط الخنف، حـ ١، ص ٢٦٤، الممِّواضع والاعتبار، ص ٢٤٠، حـ ٣، ص ١٤٠.
(2) البيازرون: تجار الثياب والأقمشة، المعجم الوجيز، ص ٤٨.
(3) جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وكان يسمى ناح الجوامع في عهد ازدهاره، ولمـا كثرت الجوامع إلى جانب في الفسطاط والقطائع والقاهرة، سمى الجامع العتيق، وسميت الفسطاط مصر العتيقة، المقريزي: اتعاط الخنف، حـ ١، ص ٢٦٤، الممِّواضع والاعتبار، مـ ٢، حـ ٤، ص ٥، ص ٢١.
(4) الشرطة: هو الجنود الذين يحافظون على الأرض، وكان للفسطاط شرطة منذ الفتح، وكان مؤولها يحظى بالمكان الثاني بعد الوالي، ولمـا أسست العسكر أنشئت فيها شرطة= أُخرى سميت الشرطة العليا لعلو العسكر عن الفسطاط، كما سميت شرطة الفسطاط بالشرق السفلي، ولهما جوهر مصر، وأنشأ القاهرة نقل إليها الشرطة العليا، وظلت كذلك طوال عهد الفاطميين والأيوبيين والممالوك. الكفلشدي: آبي العباس أحمد الكفلشدي، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٤ م)، صحيح الأعشى في صناعة الإنشاء، حـ ٤، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٢٢/١٩٤٣، ص ٢٣.
(5) المقريزي: اتعاط الخنف، حـ ١، ص ٢٦٦.
العدد التاسع والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالقاهرة

وكان من الوزير إلا أن صرف متولي الشرطتين وعذب عمته، ومن كان
متهما فيهم بقتل ذلك التابع، والاستيلاء على أمواله(1)، ويبعد أن الأمر
اقتصر على تصنيف متولي الشرطة وأعوانه بعزلهم عن تلك الولاية، ولم تجر تصفيتهم
أو تصنيف المتهم بقتل ذلك التابع بإعداده وضرب رقبته، وربما كان ذلك
راجعا إلى عدم توفر الدليل الذي يؤكد ذلك الأمر، فتم العدول عن ذلك إلى
العزل والصرف عن الولاية.

ويتباعد ما سبق مدى تخوف العزيز وأنعه الشديد من قتل ذلك
التابع، خاصة في المواضع التي يفترض بها أن تكون مأمونا له، وتأخذ
أمواله، ويلقى بالتهمة على من يوكل إليه حفظ الأنس والأموال، وتعد هذه
التصرفية للتتابع غيلة بدون وجه حق.

وقد تمت تصفية ابن العدس(2) حيث ضمن(3) ابن العدس مال الدولة، بعد
وفاة يعقوب بن كلس سنة 138 هـ / 990 م، ثم جلس في القصر لتذمير شئون

(1) المقرئي: انعاظ الحنفا، حـ 1، ص 266.
(2) أبو الحسن علي بن عمر العدس متولي الوساطة، وتذمير أمور الدولة للعزيز بـالله
بعد وفاة يعقوب بن كلس، ابن الصبرفي: أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان
الكتاب (ت 542 هـ / 1441 م)، الإشارة إلى من تال الوزارة، ط الأول، الدار المصرية
المطبعة، القاهرة، 1410 هـ، 1990 م، ص 54، الدواوين: كنز الدجر، حـ 6، الزدر
المضية، ص 231.
(3) نظام مالى غير شرعي يقضي بأن يدفع مدفوعا للدولة مقدارا معينا من
العمل عن الجهة التي يضمها، ثم يطلب بذلك المقدار، فإن زادت الجهة فله، وإن نقصت
فعليه، وعدد العجز عن الوفاء يصدر الخليفة أو الوزير سجل بالمسامحة بالضمان. ابن
الصرفي: الإشارة، ص 35، ابن مماتي: الأسد بن مماتي الوزير الأموي (ت 100 هـ/ 719 م)،
كتاب قوانين الدواوين، جمع وتحقيق عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي،
القاهرة، 1411 هـ / 1991 م، ص 1335.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

الدولة، ولما انقضى عام، وتمت محاسبته على دخله تبين حدوث خلل وخسارة في الأموال، فأصدر العزيز أوامرًا بمطالبة، فتعهد بضمان تلك الأموال، إلا أن العزيز عاد بعد ستة أيام، وأمر باعتقاله في دار حسين الرايض (1) وتمت مصادرة أملاكه، وشهد من تولي محاسبته أنه ما خان ولا حاز تلك الأموال وإنما خانه ضمانته، وظل في الاعتقال إلى أن رضى عنه العزيز، ورده إلى عمله بالدواوين، وكانت مدة اعتقاله سبعة وخمسين يومًا (2).

يتضح من قصر فترات الاعتقال عدم التشدد في معايطة الجناة، وينبغي أنها كانت سمة في عهد العزيز.

وفي سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م كان العزيز باشة قد خرج لاستعراض الأسطول، ونودى في أرجاء البلاد بعدم التأخر عن المسير إلى الأسطول، ووقع ذلك النار فيه وقت صلاة الجمعة، فأتأت على ما فيه من عدة وسلاح، ولم يبق منه غير ست مراكب لا تحوي شيناً، وأتتهم في ذلك أسرى الروم، وكانوا قد نزلوا في دار بجوار دار الصناعة (3)، فهاجمهم العامة، وقتلوا منهم مائة

(1) الحسن بن عبد الرحمن الرايض قائد خيول العزيز بالله، ابن الصيرفي: الإشارة، ص ٥٤.
(2) ابن الصيرفي: الإشارة، ص ٥٤، الدواداري: كنز الدار، جـ ٣، القدرة المضية، ص ٢٣١.
(3) دار صناعة السفن بالمقص، وهي مطلة على النيل، وكان ساحل النيل حينئذ يصل إلى المقص، وكانت هذه الدار معدة لنزل الخليفة بها عند تجهيز الأسطول لغزو الفرنج، ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيسي، ويتم عمل استعراض بعض ما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح. المقرزي: المواعظ والاعتبار، م ١، ح ٦، ص ٣٦٨، ص ٣٦٩ .

١٦٥٦
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالرفايق

وسبعة أنسف، وكان العزيز قد أوكّل أمر التحقيق لعيسى بن نسطورس ومثلي الشرطة، وبالتحقيق معهم اعترفوا بأنهم أحرقوه، وشرع عيسى بن نسطورس في تتبع النهاية فظهر بهم، وحبس البعض بعد أن أُنزل بهم ألوانا من الضرب الشديد (1). وعظم الخطط تولت العامة إنزال عقوبة التصفيقة الجسدية بهؤلاء الأسرى، حيث لم يجالهم الشك في ضلوعهم في حرق الأسطول، ولم يتواتر ابن نسطورس ومثلي الشرطة في تتبع النهاية، أولئك المستفيدين من كل المصائب، ولم تتتحرك داخليهم مشاعر الوطنية، وعدة الوطن وسلاحه في تلك السفن، فأقبلوا على نهبها، فكانت مجازاة بعضهم بالتصفيقة بالحبس، والبعض الآخر بالضرب المبرح كل حسب حجم جرمه ونوبته.

ومن أجل ما أثر عن عفو العزيز، وعدله عن تصنيف مبغيته، ما ورد عن وجود شاعر بمصر اسمه الحسن بن بشر الدمشقى (2) وكان يكثر في الهجاء، وكان من جملة من هاجهم الوزير يعقوب بن كلس، وكاتب الإنشاء من جهته (3) وفيما قاله الدمشقى:

(1) التويرى: نهاية الأرب، ح- ٢٦٨، ص ١٦٣، المقريزي: اتعاط الحنفي، ح-١، ص ٢٩٠.
(2) الحسن بن بشر الدمشقى: عاش في مصر في عهد العزيز، وكان كثير الهجاء له ولوزيره، وكثير من أعيان دولته، فشكاه ابن كلس للعزيز فطلب منه العفو عنه، فتمادي في الهجاء، فقبض عليه الوزير وقتله دون مشاورة العزيز، فاعتم لذلك، ابن الأثير: الكامل، م ١٧، ص ٤٧٧، ص ٤٧٨.
(3) عبد الله بن الحسين القيرواني: أبا نصر عبد الله بن الحسين القيرواني، كاتب الإنشاء في عهد العزيز بالله، كان من جملة من هجاج الشعراء ابن بشر الدمشقى. ابن الأثير: الكامل، م ١٧، ص ٤٧٧، المقريزي: اتعاط الحنفي، ح-١، ص ٢٩٨.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

قال أبو نصر كاتب القصر
والمتأتي لـتقص ذلك الأسر
يضع عمري الملك المزين
فصاحب القصر ليس القصر
وليس يدري ماذا يراد به

شكا ابن كلس هذا الشاعر إلى العزيز فقال له: " هذا شيء أشتركنا فيه في الهجاء، فشاركني في العفو عنه "(1).

ثم قال ابن بشر الدمشقي معرضًا بالفضل قائد العزيز:

تنصرفتمصردين حق
عليه زباننا هذايذالدل
وقتل بثلاثة عزوا وجعلوا
المزازاب وروح القدس فضلا

فشكاه الوزير إلى العزيز، فغضب إلا أنه قال: "أعف عنه" (سعا عنه(2).

ثم دخل يعقوب على العزيز قائلا: لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غض عن السياسة ونقص لهيبة الملك، فإنه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن رباح نديمك

يقوله:

زبارجي (3) نديم وليسي وزير
نمز على ترابلدالكلف يصلي الساجر (4)

أمر يعقوب بن كلس بالقبض على ذلك الشاعر، وأودعه السجن، ثم بـدا للعزيز إطلاقه، فأرسل من بخارجه، إلا أن ابن كلس كان له عين بالقصر،

---

(1) ابن الأثير: الكامل، م، ص ٤٧، المقريزي: اتعاط الحنفية، حـ ١، ص ٢٩٨.
(2) ابن الأثير: الكامل، م، ص ٧٨، المقريزي: اتعاط الحنفية، حـ ١، ص ٢٩٨.
(3) زبارجي من فعل زبرج أي حسن وزين، وعلى ذلك فهو المحسن أو المزين. المعجم
الوجيز، ص ٢٨٥.
(4) الساجر: الطوق الذي يوضع في عنق الكلب، المعجم الوجيز، ص ٣٠٣.

١٦٥٨
العدد الثامن والثلاثون

كما ذكرت في الكتاب، فإن الوسائل الفاشلة في عهد الحاكم، حسبما ورد في النص، تتمثل في:

1. فقده أمام السجن، حيث وصل إلى السجن، وعندما وصل، تم إجباره على قتل وجع رأسه.
2. واعترافه بالإじゃない مع الشمرات.
3. واعترافه بالإじゃない مع الشمرات.
4. واعترافه بالإじゃない مع الشمرات.

وأخيراً، كراهة الطريقة لتصنيف ذلك الشاعر رغم إقامته على هواه، حيث:

- وصفه على شرف الموهبي، فسأله رسول الإسلام إلى الشاعر بالسجني، وعندما وصل، تم إجباره على قتل وجع رأسه.
- واعترافه بالإじゃない مع الشمرات.
- واعترافه بالإじゃない مع الشمرات.
- واعترافه بالإじゃない مع الشمرات.

وبذلك، نشاهد مدى جرأة比賽 الميلاد، حيث وصفه على أبوب الموهبي، فسأله رسول الإسلام إلى الشاعر بالسجني، وعندما وصل، تم إجباره على قتل وجع رأسه.

وفاتما：286-111 هـ 996-1131 مـ.

مراجع:
1. ابن الأثير: الكامل، م، ص 478.
2. أبو منصور بن عبد العزيز، الوصف في رجب سنة 375 هـ، ولاه أبوه العياد سنة 383 هـ، وولى الخلافة في رمضان سنة 1386 هـ، وعمره إحدى عشر سنة، ولم يزل في الخلافة إلى شوال سنة 1142 هـ، حيث خرج في السابع والعشرين من شوال، ففتقه ليلة كله، ولكن كان يخلي نفسه في جانب المقطم، وقد في هذه الليلة ولم يرقص، ووافق في أمره، وكان عمره يومين وسبعين، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة، ابن القلاش: ذيل تاريخ دمشق، ص 4، ابن ظاهر: الفاتحة، ص 32، ابن عيش: تاريخ ابن الأ跄، ص 48، النروئي: نهاية الأرب، ص 16، الدواداري: كنز السدر، ص 6، البدري: المقدمة، ص 356، المركزي: اتعاط الحنفية، ص 3، ص 4.
وسائل النصية في مصر في العصر الفاطمي الأول

(1) الملك ابن العزيز الذي حدثت نفسها بالوثوب على الحكم، واتخذ ابن عمها وليا للعهد، وكانت مشتية عليه فأحس برجوان (2) بذلك فقبض عليها، وحملها مع ألف فارس إلى قصرها بالقاهرة (3).

ولأ الدري مدى صحة هذا الخبر الذي لم يورد إلا ابن الفلاسي، خاصة وأنه لم يرد عن سيدة الملك بالمصادر إلا مدى شغف أبيها بها، واستجابته لكل ما طلبه.

وفي شهر المحرم سنة 1387هـ / 997م، كان عيسى بن نسطروس متولى الوزارة على حاله، فأمر ابن عمار (4) بالقبض عليه لما بلغه عنه مـ.

---

(1) لم تورد المصادر أي أبناء عمها، ولم تذكر عنه سوى أن اسمه عبد الله، ابن الفلاسي.
(2) أبو الفتوح برجوان الخادم، كان خصيماً أيضاً نشأ في بلاط العزيز بالله، وأوصاه على ولده منصور الذي خلفه باسم الحاكم، وكانت السلطة في أول عبد الحاكم في يد برجوان، إلى أن تقلب عليه الحاكم وقتله على يد ربان الصلبكي في ربيع الآخر سنة 1390هـ، وإليه تنصب حارة برجوان، مجموعة الوثائق الفاطمية.
(3) النوري: نهاية الأرب، ح، 38 ص 186.
(4) ابن عمار: أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسين محمد بن القاضي، كان شيخ كتابه وسيدها، تميزت فترة حكمه بتفوق البربر، ومعاداتهم لعناصر الجيش الأخرى. ابن الصيرفي: الإشارة، ص 56.
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالفخريّة

ضيعه في التدبير عليه مع آخرين، وأمر بتبذيبه، واستخرج منه سبعمئة ألف دينار، ثم أمر بإخراجه على حمار إلى المقص (1) وضرب عنه هناك (2).

وكان يؤخذ على ابن نسطور مبالغته في القبحة مع المسلمين، وعندما سُئل عن ذلك رد بقوله: إن شريعتنا متقدمة، والدولة كانت لنا، ثم صارت إليكم فجرتم علينا، فاكتى منكم إلينا إحسان حتى تطلبونا بمثله ثم أنشد:

بنت كروم محمرة أهلها، ثم داسوها هوانا بالسقيم، ثم عادوا حكرياً وهم، وأنهادهم باستحكم.

على هذا النحو تأتي تصフィة ابن عمار لأبناء نسطور استجابة لامتعاض الرأي العام الإسلامي، وما يثير التساؤل أن عيسى ابن نسطور، كان قد تمت تصفيته بالعزل عن عمله لمليه لأهل دينته في عهد العزيز، فكيف يقُدم على العودة إلى سابق عهده؟ وربما دفعه لذلك صغر سنة الحاكم، وتغلب مدبرٍ دولته عليه، فأتى من حيث أمانته.

كان برجوان قد خاف من غلبية ابن عمار، والجنود المغارة فشرع في

(1) قرينة كانت تسمى أم دينى على شاطئ النيل تجاه القاهرة، كان المعز قد أنشئ بها داراً لصناعة السفن، وأنشأ بها سمنة مركب، واتخذ الفاطميين منها منظره للتنزه واستعراض الأسطول، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق 1، م 141، المقريزي: المواضع والاعتبار، م 1، ح 2، ص 368، ص 369، ص 3، ح 3، ص 307.
(2) ابن القلاشي: نهض تاريخ دمشق، ص 43، التويري: نهاية الأرب، ح 18، ص 168.
(3) التويري: نهاية الأرب، ح 18، ص 168، ص 128، 119.

١٦٦١
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

تدارك أمره بالاتفاق مع الجند الأتراك، إلا أن ابن عمار قد شعر بما أقدم عليه برغوان، فصار عالماً بالتدبير عليه والفكك به، وكان برغوان قد دس عليه عيونه أوقفته على ما يحال به في دار ابن عمار من الجند المغربية، فقر ابن عمار هارباً، ووقعت الحرب بين أتباع برغوان من الجند الأتراك والمشارقة، وأتباع ابن عمار من الجند المغربية، وحمل الغلام على ابن عمار فهزموه، وتفرق جمعه واستمر عند بعض العامة.

فكانت أول تصفية تعرض لها ابن عمار هي تقييد حريته بالاختفاء في بعض دور العامة نجاة بنفسه، إلا أن برغوان أخذ يلطف به حتى خرج من مخبأه، وأعاده إلى داره، وأجراه على سابق عهده من مستحقيه من الدولة على آلا يدخل عليه أحد.

وربما كان هذا أقصى ما فكر فيه برغوان من حيث تصفية وجود ابن عمار على الساحة السياسية في مصر، حيث يتمكن بعدها من إضعاف شوكة الجند المغربية، وقد ظل ابن عمار على هذا الحال حيناً من الدهر.

كان من الحاكم بأمر الله في أمور التصفية عجبًا، ومن ذلك أنه مر على

(1) ابن القلاني: ذيل تاريخ دمشق، ص 49، النويري: نهاية الأرب، حـ 178.
(2) ابن القلاني: ذيل تاريخ دمشق، ص 50، النويري: نهاية الأرب، حـ 178.

1662
حولية كلية اللغة العربية بالزقاق

حمام الذهب(1) فسمع بها غوغاء النساء فأمر ببابها فبنى عليها فسداً، وأمر أن يحمى عليهم فلم يبرحوا حتى موتن عن آخرهم من غير جرم فعلته، وجاء كل من له أهل يكل الحمام وأخرجهم ولغشهم ودفن(2).

وهذه التصنيفة من جملة التصنيفات التي لم يوقف لها على سبب، ولم نعلم لهين ذنب جنينه، ويرجح أن يكون سبب ذلك ما نما إليه من أمرار تلك النسوة، والتي اطلع عليها من خلال المجازات الثلاثي رتبهن للدخول على الناس، ففعل أمرها أغضبته من حب فلانه فلان، وأخرى نقل فنان، فقلت جماعة من النساء(3)، وسعى للخلاص من كثير من النساء بالتصنيفة، أو تحديد الإقامة بالمنزل، رغبة منه في تحقيق قدر من الفضيلة بعدما شاع المجون والاختلاط، فكان أن شرط ألا تخرج امرأة من بيتها، ومتى ظهرت امرأة غرقت في النيل(4).

---------------------------------------------------------------
(1) كان هذا الحمام بدار الذهب، إحدى مناظر الفاطميين للترزه، وقد خربت هذه الحمام، ولم بيق لها أثر، المقرئي: المواضع والاعتبار، م، حـ3، ص 131.
(2) ابن الراحل: تاريخ ابن الراحل، ص 81، الدواداري: أدب الندر، حـ6، الدرجة المضية، ص 258.
(3) ابن الراحل: تاريخ ابن الراحل، ص 81.
(4) ابن الجوزي: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوسي (ت 975هـ/1560م)، المنظم في تاريخ الملك والأم، حـ15، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، مصطفى عبد القادر عطاء، راجعه نعيم زرزور، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 101.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

كان الحاكم قد أصدر أوامره ألا تزرع الملوخية بأرض مصر، وقتل على ذلك جماعة وجدت عندهم(1)، وكذا نهى عن بيع التمر والجرجير والسماك الذي لا فائدة له، وأمر بالتشديد في ذلك، والمالحة في تأديب من يتعرض لبيع شيء من ذلك، ولما تبين قيام جماعة ببيع شيء من ذلك، ضرره بما في والسياط وطيف بهم، وضربت أعدائهم(2).

وكان يجد له أن يتحرر عن إراقة الدماء لمثل تلك التوافاته، خاصة وأنها لا تتعارض مع شرع أو عرف، ويبدو أن المنع من هذه الأشياء كانت لأهواء خاصة لديه، فضلا عن كونها أطعمة اعتدتها الناس، ومن المؤكد أن هؤلاء الذين خالفوا الأوامر لم يجدوا مسوغا مقنعًا لهذه الأوامر، فكان الإقدام على تشهيرهم وتعذيبهم، وتصنيفهم بضرب أعدائهم.

صفية برجوان سنة 390هـ/ 999م
كان برجوان كثير الشفقة على الحاكم، خاصة بعد الاضطرابات التي شهدتها الفترة الأولى من خلافته فمنعه من التركوب، كما منعه من العطاء لغير المستحقين، حفاظًا لما له وكن الحاكم يسر بما في مكتون نفسه تجاه برجوان لخادم خصى يقال له ريدان(3)، فأغراه ريدان ببرجوان قائلًا: "إنه يريد أن

(1) ابن حداد: أخبار ملوك بنى عبيد، ص 98، الدواداري: كنز الدرر، حـ 6، الدورة المضية، ص 258.
(2) ابن حداد: أخبار ملوك بنى عبيد، ص 98، الدواداري: كنز الدرر، حـ 6، الدورة المضية، ص 258.
(3) ريدان الصقلي، والصقلية جنس من الناس يجلب منهم الخدام في تلك الأونة، وريدان هذا هو صاحب المنظمة التي تحمل بين يدي الخليفة، وكانت تلك وظيفته على عهد كل من العزيز والحاكم، حتى كان مقتله على يد الحاكم. ابن خلكان: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 382/ 882 م)، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، حـ 5، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، حـ 1، ص 375، حـ 5، ص 217.
كلاية اللغة العربية بالزقاءق

يجريك مجري ولدى الإخشد(1) ويجري نفسه مجري كافور(2). والصواب أن نقتله، فطلب منه الحاكم المساعدة في ذلك الأمر(3).

تعاقد الحاكم وريدان على قتل برجوان عند دخولهما البستان للتجول فيه،
و عند دخول الحاكم تبعه برجوان وريدان خلفه، فضربه ريدان بسيكين بين أكتافه حتى خرجت من صدره، فصاح برجوان: يا مولانا غدتر، فصاح الحاكم: يا عبيد خذوا رأسه، فتكاثر عليه العبيد وقتله، وأخذوا رأسه(4).

(1) محمد بن طغج الإخشد بن جف الفرغاني أبو بكر، ولي مصر من قبل الخليفة العباسي الفاطم، سنة 321هـ، ولم يدخل مصر، وهذه ولايته الأولى، ثم وليها ثانية بأمر الرازي بالله سنة 323هـ، ولقب الخليفة بالإخشد، وكان من أمره ما كان من الاستقلال بمصر، على طريقه ابن طولون، ثم توفي سنة 324هـ، المقرئي: المواعظ والأعتبار، م 1، ح 1، ص 128.
(2) كافور الخصى الأسود مولى الإخشد، ولي مصر ووصية على ولدى الإخشد، كان يخاطب بالأستاذ كافور، ثم ولي افرادا من قبل المطيع سنة 353هـ، ولم لا يلي أمير مصر حتى توفي سنة 357هـ، المقرئي: المواعظ والأعتبار، م 1، ح 2، ص 129.
(4) ابن القللسني: ذيل تاريخ دمشق، ص 55، النوري: نهاية الأرب، ح 28، ص 175، الدواداري: كنز الدرر، ح 6، الدرة المضية، ص 265، ابن الشحن: روض المناظر، ص 185، المقرئي: اتعاذ الحنفية، ح 2، ص 25، المواعظ والأعتبار، م 2، ح 3، ص 5، ابن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1413هـ (1993م)، ص 98.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ولعل الدافع لتصفية برجوان هو حقد الحكام لخفيفه عن الحكم، واستثنائه بالأمور دونه وهي أنه يعلم على محاصرته، ويحول بينه وبين تدبير أمور دولته، في حين كان يعمل برجوان على تنفيذ وصية العزيز في ولهه، مقابلة نعمة مولاه بالقيام بأمور ابنه، حتى يشب عن الطوق.

إذا أردنا أن نقف على حقيقة الأمر، والأسباب الموجبة لتصفية برجوان (من وجهة نظر الحاكم)، فلنطلع ما ورد بسجل تدبير قتل الخليفة له، ونستطيع أن نستخلص منه ما يلي:

• أن برجوان لما ترقت به الأحوال، وبلغته به الغاية انشغل بلذاته، وأبرم الأمور بغير مشاورة الخليفة.
• كان برجوان لا يبدي الاحترام اللائق بالخليفة، فما ورد على لسان الحاكم بعد قتله: إنه كان سبي الأدب، وتذكر أنه استدعاه بوما، وهما راكبان، فكان بمحاذاة الخليفة، ورجله على عنق دابته، بحيث أصبح بطن نعله قبالة وجه الخليفة، وحذاءه الحاكم، ولم يجد له شيء.

ولعل في إصدار سجل بتدبير قتيل الوزير سابقة لم أعدها في خلفاء الدولة الفاطمية، وربما يعزى ذلك إلى شدة ردود الأفعال التي أعقبت قتيله، حيث ثارت ثورة الجند وأرباب الدولة، خاصة وأن برجوان كان يتقرب لكل طوائف الجند، وكبار الموظفين، فضلا عن إدراك عامة الرعية لمكانة برجوان.

(1) مجموعة الوثائق الفاطمية، وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، ص 146، المقرئي.

1666
وتدبره لأمور سيده وابن سيده، وإنكارهم لإعدام الحاكم على اغتيال أصحاب الأيدي البيضاء على دولته، وانطلاقا من خشية الحاكم من اضطراب أمر دولته بعد أن خرج الناس وأحاطوا بالقصر، وجد أن لزاما عليه أن يكتب سجلا يبرر فيه قتله لبرجوان، وما جاء فيه: "إن برجوان عبدى استخدمته فنصح، فأحسنت إليه ثم أساء في أشياء عملها فقتلتته"(1).
وليس أدل على خوف الحاكم من مغبة غضب أرباب الدولة من قتل برجوان من استرضائه لهم بقوله: "أنت شيوخ دولتي، وأنت الآن وحدا أفضل مما كنت فيه مما تقدم... وما لكل أحد عندى إلا ما يؤثره ويجبه، فكونوا على رسومكم، وامضوا إلى منازلكم، وخذوا على أيدى سفهائكم"(2).
وقد أتى حيلة الحاكم بالنتيجة المرجوة، حيث رضى الناس بما جاء في ذلك السجل، وقبلوا له الأرض(3) كتابة عن الطاعة فسكتت الفتنة.
ومن تصفية ابن عموم نقول: أنه أُسند إليه تدبير شؤون الدولة، في بداية خلافة الحاكم فأساء السيرة وقدم بنى جلدته من المغارة، فأُغرِ صدر بقيمة

(1) مجموعة الوثائق الفاطمية: وثائق الخلافة وولاية العهد، ص 147، النمويرى: نهاية الأرب، ح 175، ص 26، المقرئي، اتعاظ الحنفية، ح 21، ص 37. المعاوظ والاعتبار، م 2، ح 3، ص 5.
(2) مجموعة الوثائق الفاطمية: وثائق الخلافة وولاية العهد، ص 47، المقرئي: اتعاظ الحنفية، ح 21، ص 27.
(3) مجموعة الوثائق الفاطمية: وثائق الخلافة وولاية العهد، ص 47، النمويرى: نهاية الأرب، ح 175، ص 28.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

الحارس، خاصية الأثراك، ووقعت فتنة عظيمة(1) بين طوائف الجند، خاف ابن عمار عاقيبة الأمير، خاصية بعد تفوق برجوان ومن انحاز إليه، فاختبأ في دور بعض العامة، وتلطف به برجوان حتى أخرجه، وأجراه على رسمه السابق، ونهاه عن دخول أحد إليه، حتى لا يثير الفتن، فانقلب في داره، ثم صدر له الأمر بالرئاسة إلى قصر الخليفة، وعند انصرافه من القصر استوقفه بنود أثراك فقتلوه واحتزوا رأسه، ودفنه، وقيل أنه دفن حيث قتل في أصطلب الطارمة(2) ثم نقل حيث دفن بالقرافة(3).

كان الحاكم هو من أمر بتصفيته، أثناء الاضطراب الذي أعقبت قتلة برجوان، ويدو أن الحاكم وسوء سيرته، وهذا ما وضعه الحاكم لابن عم ابن

(1) لما تولى ابن عمار تدبير شئون الحكم قدم المغاربة على من سواهم، فكثرت الشكاية من عبئهم، وتعريمة المارة في الطرق، ولم يتكرر ابن عمار ذلك، ثم تعرضوا للجند الأثراك، وثار بينهم شر قبل فيه واحد من الجند المغربة، ووافق من الأثراك رغب أويلاء المغربي أخذ قاتله من الأثراك بغية قتله على قبر المغربي، وهذا اجتمع الفرقاء ودارت الحرب بينهما، وقتل جماعة، وليس ابن عمار لباس الحرب، فعندما سيطرت الأولى، وحى لابن عمار بعده رؤوس، وعندئذ بدأ له الخطأ في الرؤوس، وعاد إلى داره، المقريزي: اتبع الحنفية، حـ 2 ص 12.

(2) كان بجوار القصر الكبير في الجنوب الشرقي تجاه باب الدبلام شرقي الجامع الأزهر، في ضريح الشيخ الحسيني، والطارمة بيت من خشب. المقريزي: المواضع والاعتبار، م 1، حـ 2 ص 311، ص 312.

(3) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 56.

1668
حولية كلية اللغة العربية بالقازاقية

ومعنى (1)، وكان من عمل الحاكم، وقد عُدّ في هذا الكتاب ذنباء ابن عمر. وعذوبة (2)، ولعله جرى في ذلك مجرى سجله بتبرير قتل برجوان، وحرصًا منه على موالاة ذلك الرجل الذي جعله على جزء مهم من مملكته.

وتارث في هذا العام فتنة بسبب الغلاء، وعدم وجود القمح بسبب قصور النيل، وكبس (3) للوصوص لديار الناس، حيث استند الخوف، وأخذت بعض النساء من الطرقات (4)، ولم يكن قد مر وقت طويل على فتح الجند المغربية الذين كانوا يعرون الناس بالطرقات، ويخطفون الحريم استظهاراً بمساندة ابن عمار لهم (5).

وتمت تصفية عدة أثنت في هذا الفتنة المتلاحقة، سواء من جنود الدولة، أو من الحريم، وكانت هذه أول مرة ترد بها تصفية بالخطف في العصر الفاطميين سواء في اضطرابات المغارية أو في الغلاء الكائن بعدها.

ومعمر جرت تصفيةهم في ذلك العام رجل من أهل الشام قُبض عليه لمقولته

(1) ثقة الدولة أبو الفتح يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسن الكلبي والموثق، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 57.
(2) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 57.
(3) كبس فلان أي هجم عليه وأحاط به، المعجم الوظيزي، ص 525.
(4) المقرئي: انتظار الحنا، ح-2، ص 8، إعداد الأمة بكشف الغمة، نشر محمد مصطفى زيا، جمال الدين الشيال، ط-2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1422ـ / 2000م، ص 141.
(5) المقرئي: انتظار الحنا، ح-2، ص 12.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطميين الأول
(1) أعرف على بن أبي طالب) وأقول أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مرسل، غير أنني لا أعرف على بن أبي طالب، فأمر الحاكم بحبسه، ثم رجع في الأمر فأصر على عدم معرفته، وترفض به فلم يعترف، فصدر الأمر بضرب عنقه وصلبه.
ولا أدرى إذا كان هذا الإنكار من ذلك الرجل عن عم، بمعنى أن يكون عدم اعتراضه على بن أبي طالب ما هو إلا لكره وعدم اعتراضه بخلافة الدولة الفاطمية الذين هم من نسله، أو أن ذلك بسبب مرض أصيب به ذلك الرجل، فزال عن ذاكرته أي معرفة على بن أبي طالب، وقد اتبعت مع ذلك الرجل كل الوسائل الواصلة به إلى الاعتراف بсидنا على (كرم الله وجهه ورضى عنه) إلا أن أصر على موقفه، فقُوِّوق بالتصفية الجسدية والصلب.
كان الحاكم يسابر مؤديه ابن سعيد الفارقى (1)، فأشار إلى بعض الجندة الأثراك بعيده، وكان قد رتب مهم للخلاص منه، فضربوه بسيوفهم، وكان قد علئت مكانته، حيث كان يقرأ الرقاع على الحاكم، واستأذن عليه في الأمور كعادة الوزراء.

(1) المقرزي: انتظار الحنفاء، حـ، ص 36.
(2) سعيد بن سعيد بن مالك الفارقى، من أسرة الفارقى التي تبنت مكانة مرموقة في العصر الفاطميين، وتعاقب بعض بنوها على منصب القضاء، وتولى سعيد هذا وظيفته في القصر الفاطمي كمؤدب للمنصور، ثم توقف ببعض الأحوال إلى أن نكبه الحاكم وقتله ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني (ت 856 هـ / 1451 م)، تحقيق على محمد عمر، ط الأولي، القاهرة، 1418 هـ / 1998 م، ص 26.
(3) المقرزي: انتظار الحنفاء، حـ، ص 34.
حوالة كلية اللغة العربية بالقاهرة

وإذا كان أبو القاسم قد علّت مكانته بقيمته بتلك المهان، فما كان له ذلك بدون سماء الحاكم له، أو طلبه منه، حتى خُلي للحاكم أنه قد جرى على عادة الوزراء، أو حدثه نفسه بالدخول فيما لا يجب له الدخول فيه، فأقدم على تصفيته دون سابق إنذار، ومدى قرب شخصية ذلك المؤدب أو المربي من الحاكم، والمصير الذي آله إليه تشير إلى أن الحاكم لم يكن ليستثنى كنا من كان من تلك العقوبات والتصفيات التي امتلا بها عهده، وكأنها إشارة إلى عدم الاعتراف بعلو المكانة وقربها من الخليفة، فمن كان كذلك فليوطن نفسه على التصفية في أي حين.

وفي مستهل سنة 391 هـ / 1000 م قتل الحاكم بقالاً (1) ترقت به الأحوال حتى ولى الحسبة (2) ودخل فيما لا يليق به، وآساء السيرة في معاملة الناس، فأمر الحاكم به فقطعته يده ولهبه، وشَرَّع عقتته (3).

يتضح أن هذه التصفية كانت لوقف ظلم ذلك المحتسب الواقع على الرعية، فنال ما نال من التمثيل بقطع بعض أعضائه حيا، ثم صفى بضرب عقته، ولا ندرى حجم الجرم أو الإساءة الواقعة منه على الرعية حتى استحق هذـا

(1) الحسبية: أمر بالمعروف إذا ظهر فعلاً، ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله، وإصلاح بين الناس، الشيعر: عبد الرحمن بن نصر الشيعر (ت 589 هـ/ 1383 م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشر السيد الباز العربي، الباز الحريني، إشراف محمد مصطفى زياذة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1365 هـ/ 1946 م، نقل وتصحيح رون ليوي، مطبعة دار الفنون، كمبردج، 1937 م، ص 4.

(2) المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ 2، ص 45.

(3) أبو العلاء فيث بن إبراهيم، رد إليه الحاكم الأمر بعد قتل برجوان، واستمر على هذا الحال إلى أن زال أمره حيث قتل الحاكم سنة 393 هـ، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 58.

١٦٧١
وسائل النصية في مصر في العصر الفاطمي الأول

العقبات، أم أن هذا يعد من قبيل المبالغة في العقوبة، والتي يبدو أنها كانت سمة عصر الحاكم.

وفي سنة 392هـ / 1001م ضربت رقية فهد بن إبراهيم(1) ويبيان ذلك كالتالي: أنه اجتمع بمصر ابن النحوى(2) وابن العدان(3) المصري الذي استند إليه ديوان الخراج فتعاقدا على الوضاية والسعوية بفهد بن إبراهيم إلى الحاكم، وأنه اقتطع أموالاً كثيرة، وطلب أن يجعلهما مكانه في تدبير الأمور، على أن يوفر له سنتي آلاف دينار كل سنة، كان فهد يأخذها لنفسه، ولم يعرض بالقبض عليه، أبدا أن الأمر لا يتم وفهد ي يؤمل الخروج من محبه، لاسيما أنه ومعظم الولاية والعمال من صنائع برجوان، ووالذين خوف من تحالفهم ضدهم، فامتنع الحاكم وقال: ما له ذنب فاقتله، فأنا عليه، فأخرجه ابن النحوى إلى

(1) ابن النحوى من أهل بغداد الطارئين إلى مصر، ترقت به الخدام إلى أن أسند إليه ديوان الحجاز، ثم تولى تدبير الأمور مع ابن العدان بعد سمايتها، وأسند إليه بلاد الشام، فأساء السيرة فضعت سيدة الملك في القضاء عليه، فاستجاب لها الحاكم، لما وقف على حقيقة أمره.

المقرزي: اتعاط الحنفية حـ ٢، ص ٤٦.

(2) الخراج في لغة العرب اسم للكراء والغلة، وعلى ذلك فهو ما وضع على رقاب الأرمن من حقوق تؤدي عنها، والأصل فيه قوله تعالى: (أم تسألهم خراجاً فخرجوا ربك خب) وخرجوا إما نفعاً أو أجراً، الماوردي: أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الموارد(4) ٤٥٠هـ / ٠٥٠م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط. الأولى، الكويت، ١٤٠٩هـ / ١٩٩٩م، ص ١٨٦، ص ١٨٧.

(3) ابن العدان: أبو الحسن على بن عمر بن العدان تولى الوزارة للعظيم بالله بعد وفاة يعقوب بن كلس، وتولى الوزارة بعد مصفع فهد بن إبراهيم النصراني أيام الحاكم، المقرزي: اتعاط الحنفية حـ ٢، ص ٤٦.
الشام، وبنى ابن العدس بالحضرة، ولما عاد الحاكم من طوافه ليلا أمر مسعود السيفي أن يمضى إلى فهد بن إبراهيم يستعيه، فهذا دخل بحجرة ضرب عنقه وأحضر رأسه، وكذا أمره بالقبض على أخيه أبا غالب، فمضى إليهما. ولما وصل عدل به إلى موضع فشعر فهذ بالهلاك فصاح واستغاث وبكي وأقسم السيفي وأن يراجع الحاكم في شأنه وبذل له الأموال، فقال السيفي: لا سبيل إلى المراجعة، وضرب عنقه وأخذ رأسه، وحمله إلى حضرة الحاكم(1).

وأمر الحاكم بالبحث عنه، فظهروا به بعد شهر، وقد تزاحم، ولكن بختي فحله بأخيه(2)، وقيل أن بسب تصفية أبا غالب أن أصحاب الأخبار قد نقلوا عنه كلمة تكلم بها وأغضبت الحاكم، فأمر بتعبقه، والقبض عليه حيث تقتل وأحرق بالنار(3).

كما قتل الحسن بن عسلوج(4) وأحرق بالنار(5)، وكان أصيبت التصفية، وحرق الجثث بعد التصفية عادة متبعية في عصر الحاكم، تعبر عن ما يكنه من عنف، ورغبة في التنكيل بضحايا.

(1) ابن القلاشي: ذيل تاريخ دمشق، ص 58، ابن طاهر الأردي: أخبار الدول المتقطعة، ص 30، ص 61، المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ح 2، ص 44، سلام شافعي: أهل الذاك في مصر في العصر الفاطمي، ص 34، ص 35.
(2) ابن القلاشي: ذيل تاريخ دمشق، ص 10.
(3) المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ح 44، ص 44.
(4) عسلوج بن الحسن، كان قد أشرف على الأموال أيام المعز لدين الله مقاسة مع عقوب بن كلس، ثم عمل للعزيز أيضا، وكذا الحاكم، المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ح 46، ص 46.
(5) المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ح 46، ص 46.
وسائط التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ثم ضرب الدهر ضرباته، ودارت دائرة الأيام على ابن النحوي، الذي
سعى بالأمس القريب بفهد بن إبراهيم، حيث أساء السيرة في بلاد الشام،
ونالت الرعية منه عنتا، وكان في بعض عمله بالشام رجل نصراني، وكانت
مقربا من سيدة الملك أخت الحاكم، فشكا إليها ما تلته الناس من ابن النحوي،
وبسطه للظلم، فرعت الأمر للحاكم الذي أرسل بريدا لوليه على الرملة(1)
ليرسل إليه ابن النحوي، فقالت سيدة الملك: يا أمير المؤمنين ومن هذا الكلب
حتى ترفع من شأنه بحمله إلى حضرتكم، وخط الأرض أولى به، فأمر
بضرب عنه، وأحضر واللى الرملة القاضي والشهيد، وكتبوا محضرًا بأن
الرأس رأس ابن النحوي، ولما وصلت الرأس إلى مصر أحضرت سيدة الملك
بحضرة الحاكم وأراها الرأس فشكرته(2).

وكان من جملة ما بررت به سيدة الملك ضرورة تصفية ابن النحوي وابن
العداس قوله: يا أمير المؤمنين قد ظهر كذب ابن النحوي وابن العداس،
وأعمالهما الحيلة على فده، وقته مساعدة للحسين بن جوهر(3)، وقد أفسد البلاد

(1) الرملة: مدينة فلسطينية، وكانت قصبتها تكنها خرط، وكانت رباطا للمسلمين، بينها
وبين بيت المقدس 18 يوم، وعندما ولد سليمان بن عبد الملك جند فلسطين نزل بها
ومصرها، وينسب إليها جماعة من أهل الفضل، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ح3،
ص 29، ص 70.
(2) ابن القلنسو: ذيل تاريخ دمشق، ص 60، ص 61.
(3) هو ابن القائد جوهر الصقلي، خلع عليه العزيز بالله بعد موته، وجعله في رتبته،
ولقب بالقائد بن القائد، ثم قلده الحاكم البريد والإنثاء، ولم يقتل برجوان رد إليه الحاكم
الحاكم أمر الملكة والتوقيعات، ولم يطلق عليه اسم وزير، ولقب بقائد القواد، ابن
الصيرفي: الإشارة، ص 58، ص 59.

١٦٧٤
천ن: "العدد التاسع والثلاثون"

"حولية كلية اللغة العربية بالراقية على، وأوحن الناس منك، فإن كنت تريد أخذ أموال عبيدك فكل يبذلها طوعاً ويحملها إلى خزانتك تبرعاً... ولم تجر عادات آبائك إطلاق المصادرات".

وكان من نتاج تدخل سيدة الملك أن نال ابن النحوي جزاءه، فقد اغتفر بانتقاد الحاكم له، وَلا بن العداد في أمر فهد بن إبراهيم، وسُر السيرة لا يرضى بها كان من كنان، فإن جزاءه بالتصفية الجسدية وحز الرأس.

أصدر الحاكم أمره لم سعود السيفي بأن يأخذ ابن العداد من بين بدي الخسنين بن جوهر، وتصرب عنقه بحضترته، ويأخذ رأسه ويضيفها إلى رأس ابن النحوي، ثم يخرجهما إلى الخسنين بن جوهر، فَلما رآهما جزراً، وكأنما كانت تصرفية ابن العداد أمام الخسنين بن جوهر ليؤكد له الحاكم على وقوفه على حقته ولانهما له، وما يمكن أن يؤول له أمره.

وقد أعقب اضطراب الأمور مع الخسنين بن جوهر، خاصة بعد أن صار يترقب التصرفية بين الحسن والأخير، فكان أن رد الحاكم تدبير الأمور لابن أفلح(3)، فأقام سنة ونصف ثم صفاه الحاكم، ولما ضرو الخسنين بن جوهر عن

---

(1) ابن القلاوسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 60.
(2) ابن القلاوسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 61.
(3) أبو الفتاح أحمد بن محمد بن أفلح، تولي تدبير الأمور بعد ابن النحوي وابن عداد، وكانت مدته سنة ونصف ثم نكب الحاكم وقام بتصريحته، ابن القلاوسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 61.

١٦٧٥
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

الوزارة حول الحاكم فيما كان إليه على الروذباري(1)، ثم تغير عليه بعد سنتين وقعته.

أقدم الحاكم على تصفية ريدان الصقلبي بعدما وقف على تسببه في فشل بعض قادته(2) في إقرار أمور المغرب، ولم نمض الحاكم بقتل ذلك القائد أظهر كتاب ريدان بخطه أن يدفع إليه المال من برقته(3) وأنه قبض ذلك من مال الحضرة، فلم يدع برقعة شيئا من ذلك، وربما توهم ريدان قربه من الحاكم، والأمان من غدره، بإفساد أمر برجوان، والتحريض عليه، ومساعدة الخليفة في الخلاص منه، فكان أن لقي نفس المصير، ودارت الدائرة عليه سريعا.

كان مع يحيى بن علي الأندلسي - قائد الحاكم في المغرب - عندما خرج

(1) الروذباري: علي بن صالح بن علي الروذباري، تولى الوزارة بعد صرف حسين بن جوهر، ولقب بقمة النقات، إلا أن الحاكم نكبه بعد سنتين وقعته، ابن القلايسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 61.

(2) يحيى بن علي الأندلسي، قائد الحاكم أرسله في بعض المهام إلى المغرب، ولم أخفق كاد يقتله لولا إفساد الأمور، وبيان تقصير ريدان حامل المظلة في إرسال الأمور لـه.

(3) برقة: صفح كبير بين الإسكندرية وأفريقيا، بينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر، فتحها عمرو بن العاص صلحا في عهد عمر بن الخطاب، بعد حصار دام شهراً، ياقوت الحموي: معجم البلدان، حـ ٢٠٨، ص ٣٦٩، ليون الأفريقي: الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت ٩٦٢هـ / ١٥٥٤م) وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط.

الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص ٩٧.

١٦٧٦
العدد الثامن والثلاثون

حولية كهية اللغة العربية بالزقاقين

من المغرب إلى القاهرة جماعة من بني قرة (1) كسروا عسكر يحيى وعادوا
إلى مواضعهم بالمغرب، فبعث الحاكم يستدعهم إلى القاهرة، فلم يستجبوا له،
فأعرض عليهم مدة، ولم يبد اهتماما، وهو حاصل عليهم، ثم كتب إليهم أمان،
فبعثوا رهائن منهم، وطلب منهم المثل إلى الإسكندرية، ليوقفهم على ما يراد
منهم، فتعجع بعضهم خوفًا، وقدم بعضهم إلى الإسكندرية، فقتلوا وحملت
رؤوسهم إلى القاهرة، وقتل من كان بها من رهائنهم (2).

وهكذا لم يستلم رجال الدولة وحمايتها من غير الحاكم بأمر الله، ف 설치هم
بعد أن منجبهم الأمان، ولعل هذا التصرف من الحاكم سيترتب عليه عواقب
وخيمة، وربما لو عمد إلى تأديبهم بوسيلة غير التصفية لاستقامت الأمور، إلا
أنه لم تجر عادة الحاكم بالاستشارة في تلك الأمور، فقدم على سفك الدماء
بجرأة عظيمة.

(1) بنو قرة بن هلال بن عامر، من قبائل المغرب العربي، استقروا ببرقة في العهد
الفاطميين، عاقبهم الحاكم بالقتل والحرق لفسادهم، فانضموا إلى أبي ركوة كنابة فيه، فهزهم
قائد الفضل بن صالح. ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت 880 هـ / 1471 م)،
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والغزوات والاعتراف بمن أعصرهم من ذوي
السلطان الأكبر، حـ 4، حـ 3، ضبط خليل شحادة، مراجه سهل زكار، دار الفكر،
بيروت، 1418 هـ، 1400 م، حـ 4، ص ص 174، 175، حـ 3، ص 6.
(2) النوروي: نهاية الأرب، حـ 188، ص ص 178، المقريزي: اتباع الحنفا، حـ 2، ص
34، ص 35.
وسائل النصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

قتل الحاكم منجه(1) وكان شديد الاختصاص به، ونادر بإباحة دم
المنجمين لأنهم كفار، فهربوا ولم يبق بالديار المصرية منهم أحد، ولم يسلم
هذا المنجم شديد القرب من الحاكم عن اعتقالاته، فلقى حتفه، وتمت نصفية بقية
المنجمين بإخراجهم من الديار المصرية، وهذا كله مما يحمل على الأهواء
المطلبة للحاكم، الذي لم يدم له حال حتى يتحول للنقيض، وكان يجدر به أن
يحذر من مزاولة أعمال التنقيح، ويتجنب مسألة إهدار الدم حتى لا تسود حالة
من الاضطراب في أرجاء البلاد بسبب ذلك في وقت تتعرض فيه البلاد
لأزمات متنوعة.

وفي سنة 393هـ أقدم الحاكم على نصفية كاتب جوهر(2) فضرب عنقه
وأحرق بالنار(3)، ولم أصل إلى ما يفيد عن سبب هذه التصفية، وربما كانت
من التصفيات الكثيرة التي أقدم عليها الحاكم دون سبب قوي، أو دون سبب
أصلي.

وقد أعقب ذلك مجموعة من التصفيات المتتالية لبعض الندماء والأصدقاء،
وسبب ذلك: استندان عبد الأعلى بن الأمير هاشم بن المنصور - وهو في

(1) العكبري صاحب الرصد الحاكمي، وكان من أكثر المنجمين اختصاصا بالحاكم، وظل
على حاله إلى أن فتك به الحاكم. النوبري: نهاية الأرب، حـ 178، ص 28.
(2) مقدم بن حسين كاتب القائد جوهر الصقلي، النوبري: نهاية الأرب، حـ 177، ص
28.
(3) النوبري: نهاية الأرب، حـ 177، ص 28.
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالزقاق

درجة العزيز بابا (1) - أن يخرج إلى بعض ضياعه، فأنزل الله الحاكم فخرج في صحبة بعض ندمائه، فبعث الحاكم عيناً تأتيه بأمرهم، فانصرفوا إلى نزهتهم، ولما أكلوا وشربوا، تحدثوا فقال بعضهم لأبن هاشم: لابد لك من الخلافة فأنت إمام العصر، فلما عادوا ودخل ابن هاشم إلى الحاكم، أخرج سيفاً من تحت عره وضربه به، وحمل إلى داره جريحا، فكتب ابن هاشم إلى الحاكم يتعذر عن ذنبه، ويدكر أن ضربته سالمة، ويسأل الدين في العلاج، ووافق الحاكم، ولما ناه قسماً في الدخول إلى الحمام، فأنزل له وأرسل إلى الحمام من ذبحه، وأتى برأسه (2).

ثم أرسل الحاكم إلى كل من حضر مجلس ابن هاشم قتله، وأحرقوا بالنار (3)، ويتراوح الحاكم كل حدود الغدر حتى يأتي على بعض أعمامه، ويصفبه بعد أن يمنحه الأمان، وما ينبغي لحاكم أن يكون هذا ملكه، فإما العفو والصفح الجميل، وإما عدم منح الأمان، والقيام بنقضه.

وينبغي أن يكون من المحيطين بالحاكم عمتهم من التصفيات التي يقتد فيها الحاكم كل يوم، فها هو القائد ابن البازبار (4) وكان إذا ركب إلى قصر

(1) المقرفي: اتعاط الحنفية، حـ 2، ص 47.
(2) المقرفي: اتعاط الحنفية، حـ 2، ص 47.
(3) المقرفي: اتعاط الحنفية، حـ 2، ص 47.
(4) القائد ابن البازبار: من قادة الدولة الفاطمية، ظل على حاله في الركوب إلى الحاكم، أن تنكبه له الحاكم وقتله. المقرفي: اتعاط الحنفية، حـ 2، ص 51.

1679
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

الخليفة دخل بدايته من باب البحر (1). فتكون رجلاً على عنق دابته، سيكون الحاكم في المنظره الواقعة على ذلك الباب فتصير رجل ابن البايزيار إلى وجه الحاكم، ويبعد أن هذا الأمر أغضب الحاكم، فحققها عليه وقتله بها، وعد ذلك ذبباً عليه، وذلك رغم ورد ما يفيد أن ابن البايزيار لم يكن يفعل ذلك على سبيل الكبير والعظماء، وإنما كان مرده إلى إصابته بداء النقرس (2) فيكون رفع قدمه لتلافى آلام ذلك المرض (3).

ومن ورد تصفيتهم لا على سبيل التشكيل، بل على سبيل اللعب واللهو، جماعة من الأحداث كان قد أمر الحاكم أن يتفاوضوا من موضوع مرتفع بالقصر إلى موضع به ماء، على أن يدفع لمن ينجح في ذلك صلة، فحضر جماعة، وتنافسوا في القفز، فمات منهم نحو ثلاثين إنسان بسبب سقوطهم بعيدًا عن الماء على صخور (4).

وإن ذل ذلك على شيء، فإما يدل على مدى استخفاف الحاكم بآرواح هؤلاء الغلمان مما لهذا الأمر من مغزى مهما كان ما يجلبه ممن التسرى

---

(1) باب البحر من أبواب القصر الغربية، سمى بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه إذا أراد التوجه إلى شاطئ المنس للنزهة، ووضعه اليوم مدخل حارة بيت القاضي بشارع بين القصرين، المقريز: اتعاظ الحنّفآ، حـ 2، ص 51.
(2) مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم، وفي إيهامها، وهو ما كان يسمى بداء الملوك، المعجم الوجيز، ص 260.
(3) المقريزي: اتعاظ الحنّفآ، حـ 2، ص 51.
(4) المقريزي: اتعاظ الحنّفآ، حـ 2، ص 55.

١٦٨٠
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلمة اللغة العربية بالرقابيق

والمرح، خاصة وقد أودى بجملة عظيمة من الأرواح، خاصة وأن المتسبب في تصفيتها ولي الأمر، المناط به حفظ الأرواح، وضمان سلامتها.

أقدم الحاكم على قتل القاضي حسين بن النعما(1)، ومن أسباب تصفيته:

• إفراطه في العقوبة: وما ورد عن ذلك أن رجلاً ذل لسانه بشيء خاطب به القاضي فأغضبه، فأمر إلى الشرطة أن يضربه ألف وثمانينية.

• بحضرة صاحب القاضي، ثم طيف به، فمات ليله(2).

امتداد يده إلى أموال بعض اليدوات: كان الحسين قد استولى على أموال أحد اليدوات فرفع ذلك اليدئ الأمر إلى الحاكم، فأمر بالتفتيش عن مال اليدئ، فوجد أكثره شاق لدى القاضي، فدع عليه الحاكم ذنوبه، وما أجزله له من العطاء حتى لا يتعرض لأموال الرعية، ثم أمر بجسه، ثم أخرج على حمار نهارا، وساروا به إلى المنظرة(3) فمضرب عنقه، وأحرقت جثته(4).

(1) ولد سنة 353 هـ بالمهدية، قدم مع أبيه إلى القاهرة، استخلفه عمه محمد بن النعما بالجامع، فلما توفى محمد استدعاه برجوان بأمر الحاكم بأمر الله فولاه القضاء سنة 353 هـ، ثم ضربت عقته سنة 390 هـ، وأحرقت جثته عند باب الفتوح، وكانت ولايته القضاء سنين. القلموني: صبح الأعش، حـ 101، عـ على محمد حسين شمس الدين، ط. الأول، بيروت، 1401 هـ / 1980 م، ص 372، ابن حجر: رفع الأمر، ص 143.

(2) الدرة السوط يضرب به، ومنها درة عمر بن الخطاب، المعجم الوزيج، ص 225.

(3) ابن حجر: رفع الأمر، ص 143.

(4) المنظرة: كان للقاطبين مناظرة كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة وبركة الحبش وظاهر القاهرة، وهي لغرض التنزه، المقريزي: المواقف والاعتبار، م 1، حـ 2، ص 345.

(5) المقريزي: انتظار الحنفية، ص 39، ابن حجر: رفع الأمر، ص 425، ص 466.

١٦٨١
ووسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

وإذا كان الحاكم قد أخذ هذا القاضي بالإفراط في العقوبة، فما باله لا يرى ذلك من نفسه، وإذا كان هو شخصياً من أول الشخصيات التي تفرط في العقوبات، فما الذي ينتظره من بعض عماله، أما عن موضوع مال البيت فهو من أحسن حسنات الحاكم، إذ لم ير فيما طالعنا ما يدل على امتداد يد الحاكم لأموال بعض رعاياه أو أعيان دولته، بل نراه كثير بذل المال، وأشد ما يكون في إصال الحقوق إلى أصحابها.

وكلما تمت تصفية سهل بن كلس (1) وذلك بسبب شره لجمع الأموال، وعندما سبق ليقتل سأل أن يدفع وقتها ثلاثمائة ألف دينار يفدى بها نفسه، فلم يجب له (1).

ويبدو أن سهل هذا قد جمع أموالاً من غير وجوهه إرضاء لشره، وليس أدل على ذلك من تعريضه بهذا المبلغ العظيم قباء لنفسه فمن أين له به، فهو مستحق لعقوبة التصفية، فضلاً عن وضوح يقظة الحاكم لكثير من شخصيات المنهجيين.

وفي سنة 396هـ/500م كان خروج أبو ركوة (2) وانضم إليه بنو قرة غضباً لتتكيل الحاكم بهم، وقتله وحرقه لهم، فخلعوا طاعته وانضموا إلى أبي...

(1) سهل بن يوسف بن كلس أبو يعقوب بن كلس، والذي سار سيرة سيئة، وجمع أموالاً من غير وجوهها فتكذبه الحاكم، المقرزي: انتظار الحنفأ، حـ 2، ص 51.
(2) الفريزي: انتظار الحنفأ، حـ 2، ص 51.
(3) الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموي، كتب أبو ركوة لركوة كان يحملها في أسفاره على طريقه الصوفية، دعا الناس لمبايعته بالخلافة، وتعاظم أمره على الحاكم، حتى عزم على الخروج إلى الشام، إلا أنه عاد، وكانت بينه وبين الحاكم حروب حتى قضى عليه وقتله، الأثناكي: تاريخ الأثناكي، ص 324، ابن القلالسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 154، ابن الجوزي: المنهج، حـ 2، ص 33، ابن الأثير: الكامل، م 8، ص 44، ابن الراحم: تاريخ ابن الراهم، ص 13، التويجري: نهاية الأرب، حـ 28، ص 108، المقرزي: انتظار الحنفأ، حـ 2، ص 60.
رکوة عندما دعا لنفسه، وكان بينه وبين جند الحاكم وقائع قتل فيها كثير من الطرفين، وكانت رؤوس قتلى قوات أبو ركوة تحمل إلى القاهرة، ويطاف بها(1)، وهذه التصفيات تجري عادة في المعارك، وفي أعقابها وما يجري مجرى ذلك من تشجير وتمثيل، وربما كان الغرض من ذلك هو إشاعة نوع من الطماطيس في نفوس سكان مصر والقاهرة، وكان قد بلغ الخوف منهم كل مبلغ بسبب تقدم قوات أبو ركوة، وإجرازه الانتصارات على قوات الدولة الفاطمية، وبنفس المنطقة منع الحاكم حمل قتلى جنده في المعارك إلى مصر بسبب الجزع والضجيج، وأمر بدفعهم في الجبل(2)، لسماً وقد كانت أعداد القتلى عظيمة، مما يدل على ضعف قوات الحاكم.

ومن التصفيات التي وقعت في ظل تلك الأحداث افتقد كثير من الجنود، حتى لم يوقف لهم على خبر(3) وهذه تعد تصفية بمحو أثر أولئك الجنود من ساحة الأحداث، ولا ندرى أكان ذلك هروداً أم احتلاطًا مع باقي القتلى والتي أوردت المصادر أنها كانت لا تحصى لكثرتها(4).

(1) المقرئي: انتظام الحنفا، حـ، ص ٦٣.
(2) كانت في عهد الفراعنة والبطالمة ثلاثة أقسام منفصلة، أوسيم ومنف وأطفيح، وبقى هذا التقسيم أيام العرب، وفي عهد الفاطميين جعلت أوسيم ومنف قسمًا واحدًا باسم الجبلة، مع بقاء أطفيح قسم قائم بذاته، وكان يقال لها الأعمال الجبلية، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق ٢، حـ، ص ٣، ص ٦.
(3) المقرئي: انتظام الحنفا، حـ، ص ٦٢، ص ٦٤.
(4) الأطباقي: تاريخ الأطباقي، ص ٦٤، ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٦٢، ابن داود الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص ٦٨، ابن الراهم: تاريخ ابن الراهم، ص ٣، المقرئي: انتظام الحنفا، حـ، ص ٦٤.

١٦٨٣
وسائل النصية في مصر في العصر الفاطمي الأول

والآرجح عندي والأقرب للصواب، أن هؤلاء الأفراد قتلوا في المعارة الدائرة بين الطرفين، ولم يتواصل إلى معرفة شخوصهم بحسب حز الرؤوس، وهو ما يؤدي إلى اختلاط الأمور، وعدم إمكان معرفة حقيقة هؤلاء القتلى، و إلى أي طرف ينتمون، فلم يتم التعرف عليهم.

انتهى الأمر بوقوع أبو ركوة في قبضة الفضل بن صالح(1) وعند وصوله أمر الحاكم بتشهيره(2) فجعل على جمل، وعليه ثوب، ووفق رأسه طرطور(3) طويل، ومعه رجل يمسكه، ويده خلف ظهره، ولم يوصل إلى القصر أوقف ساعة على بابه، وهو يشير بإصبعه يطلب العفو، والصفع في قفاه، وقيل له قبل الأرض فيما بينها، ثم سير به إلى مسجد تبر(4) ولما خرج من باب القاهرة انها ل على الناس رجما بالحجارة، والصفع ونفق اللحية، حتى عاين من ذلك

---

(1) أبو الفتح الفضل بن عبد الله بن صالح من الأمراء الذين كانوا يسيرون في ركاب العزيز بانش. ثم سار من كبار الأمراء في عهد الحاكم، البكري: اتعاظ الحنفية، حـ، ص 263.

(2) شهرة أي أعلنه وأذاعه، شهير به أذاع عنه السوء، المعجم الوجيز، ص 352.

(3) طرطور: القلنسوة الطويلة دقيقة الرأس. المعجم الوجيز، ص 389.

(4) مسجد تبر: خرج القاهرة عرف قديما بالنبر، وتسمية العامة مسجد النبر، بالقرب من المطرية، بني على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنفسها المنصور يبطف بها في مصر لما ظفر به، فسرقه أهل مصر، ودفنه هناك سنة 45 هـ، وتبير هذا هو تبر الإخشيدي أحد مقدمي الجنود في مصر كافور، شار على الفاطميين فجسوس وسجنه فخرج نفسه ومات، فصلخوه وحشو تبتا وصلبوه، البكري: المواضع والاعتبار، م 2، حـ 4، ص 271.

1684
العدد الثامن والثلاثون

الموت مراراً، ولما بلغ مسجد تبّر ضربت عقته وصلب جسده، وحملت رأسه إلى الحاكم.

ولم يكن يتوقع تصنيفه بغير هذه الطريقة لما جرح على كيان الدولة الفاطمية من تهديد واضطرابات، فضلاً عن الخسائر المالية والبشرية التي منى بها جيش الحاكم بأمر الله.

تمت تصنيف رجل من العامة في ذكرى يوم عاشوراء كان قد خرج مع المشندين والنافحة إلى جامع القاهرة، وتظاهروا بسب السلف الصالح، فلقي ألم ذلك الرجل، ونودى عليه: هذا جزاء من سب عائشة وزوجها ثم ضربت عقته.

وقد تعددت هذه التصفيات من التصفيات التي تأثرت بأهواء الحاكم، حيث كان قد أمر في بداية فترة خلافة بسبب السلف الصالح، وكتابة ذلك على المساجد والدور والمقابر، وجاءت هذه التصفيات في فترة تغيرت فيها أهواء الحاكم، ولم يلبث أن ذلك الرجل ضحية تغيير.

(1) الأندلسي: تاريخ الأندلسي ص ٨٦٧، ابن القداس: ذيل تاريخ دمشق، ص ٨٥، ص ٦٦، ابن حداد: إخبار ملك بن عبيد، ص ٤٠٤، ابن الأثير: الكامل، م ٤٦، ص ١٨٥، التواريخ: نهاية الأرب، حـ ٢٨٠، ص ١٨٣.

(2) هو اليوم العاشر من شهر محرم ذكرى استشهاد الحسين بن علي (رضي الله عنه). وكان هذا الاحتفال الحزين يقام في العراق أيضاً على أيام بنى بوه. المقرئي: تعمّاظ الحنفية، حـ ٢٧، ص ٦٧.

(3) جمع نائحة، وهو البكاء على الميت بجزع وعويل، المعجم الوجيز، ص ٢٣٨.

(4) المقرئي: انتظار الحنفية، حـ ٢٧، ص ٦٧.

١٦٨٥
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

أهواء الحاكم، بين أمر بالسب ونهي عنه، والبالغة في عقوبة القائم بالسبب.

أصدر الحاكم أوامره بمنع الناس من الخروج من دورهم قبل صلاة الصبح، وبعد صلاة العشاء، وشدد في تنفيذ ذلك الأمر، حتى أنه اعتقل جماعة ممن خالفوا ذلك الأمر (1)، وربما تعمد الحاكم بهذه التصفية حمل الناس على عدم التجمع قبل أو بعد الصلاة متعلنين بإقامة الشعائر، حتى لا يتحدثوا في أحوال السلطان فتكثر القالة، وتثار الفتنة، على أن يكون الاجتماع للصلاة على وقتها مباشرة، والانصرف عنها فور الانتهاء دون الاجتماع.

وفي تلك الأونة قتل الحاكم كثير من الخدام والكتب بعد أن قطعت أيديهم بالساطور (2) على خشبة من وسط الزراع (3) ولم يرد سبب لتلك التصفيات، وربما كانت هذه نوبة من نوبات سوء مزاج الحاكم، فوقعت التصفيات على كتابه وخدمه.

وكذا قتل الحاكم قائد الفضل بن صالح، وكان قد بالغ في إكرامه، وإقطاعه، خاصة بعد الانتصارات التي أجريها ضد أبي ركوة، وكانت قد عرضت علة للفضل، فعاده الحاكم مرتين، فاستعظام الناس فعل الحاكم وتحدثوا به حتى وصل ذلك الكلام إلى مسامعه، فلم يغوف الفضل عمل عليه وقتلبه وضرب رقبته (4).

(1) المقريزي: اتعاظم الحنفا، حـ، ص 77.
(2) الساطور: سكن عريض تقبل ذو حيد واحد يكسر به العظم، المعجم الوجيء، ص 310.
(3) المقريزي: اتعاظم الحنفا، حـ، ص 79، المواعظ والاعتبار، م 1، حـ، ص 71.
(4) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 62، ابن الأثير: الكامل، ص 46، المقريزي: اتعاظم الحنفا، ص 79، المواعظ والاعتبار، م 2، حـ، ص 71.

1686
حويلة كلمة اللغة العربية بالزقاق

ولم يجن الفضل بن صالح بن صالح ذنبي يوجب تصفيفته بهذه الطريقة، خاصة وأنه صاحب فضل في رد خطر أبو ركوة عن ملك الحاكم، إلا أن الحاكم تأثر بقائة الناس، وما قد ينتج عنها من تعاظم أمر الفضل، فلم يمهله حتى يرى تأثير ذلك عليه، فعالجته وتخلص منه، وعلل في الخلاص من قادة الدولة أكبر الأثر في قلة الكفاءات لمهمات الأمور.

أمر الحاكم بقتل جمعة ممن اجتمعوا بدار العلم (1) بعد أمره بإغلاقها، وكانوا ثلاثة نفر، فظهر باثنين منهم فضيحة أعلامهم، إلا أن الثالث استمر قبل أن يتصلى يد الحاكم (2)، فتمت تصفيفتهما اثنين منهم تصفية جسدي، وصفي الثالث بالاستمر، وتحديد الإقامة، خوفاً من القتل، وعلل ذلك من قبيل المبالغة في العقوبة، وعدم مناظرتها لحجم الجرم الذي يراه الحاكم.

وقد أمر بقتل رجل لأنه صلى صلاة التراويح في رمضان (3) وكان الحاكم قد نهى عن أداء صلاة التراويح، وأمر بمعاقبة من يصليها، ويبّدئ أن ذلك الرجل لم يخرج عن أحد أمرين أحدهما أن يكون قام بتلك السنة مجازفة دون

(1) دار العلم: كانت بجوار القصر الغربي من بحريةو، وصار مكانها يعرف بدار الخضرى بدر الخضري، المقابلة للجامع الأموي، اتخذه الحاكم بأمر الله، وكان افتتاحها سنة 395هـ، وكان فيها ما يحتاج إليه من خبر وورق، وكان طوائف العلماء يجتمعون بها، ويتأون لمناظرة الحاكم، وكان الحاكم قد وقف عليها وقفاً، ثم أبطلها الأفضل من بدر الجمالي. المقرزي: المواضع والاعتبار، 1، حـ، ص 324، ص 335.

(2) المقرزي: اتعاظ الخناف، حـ، ص 880.

(3) المقرزي: اتعاظ الخناف، حـ، ص 80.

١٦٨٧
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

نظر للعواقب، وثانيهما أنه لم يحتاظ لنفسه في الاستناد عن أعين رجال

الحاكم، فوشي به.

قتل الحاكم أصحاب الأخبار عن آخرهم لكثرة ما نال الناس من أذينهم،
والاقتراهم عليهم بالكنس، وأخذهم أموال الناس، (1) والحقيقة أن الحاكم هو مـن
أعطى لأصحاب الأخبار تلك الصلاحيات التي أدت إلى وقوع الأذى على
الناس، فهو من أمرهم بقتل أخبار البيوت، ودسهم على رعيته ليفقد على
شتثهم الخاصة ويؤخذ منهم بها، لاسيما ما يتعلق بالنساء، ولا أستطيع أن أعلق
على تلك التصفيات من جهة الحاكم بأنها رغبة منه لرفع الظلم عن الرعية،
لأنه هو من أوقع الظلم عليهم.

ثم أصدر الحاكم أمرا بقتل عدة كثيرة من الخدادم والفرائسين والكتاب
غيرهم (2)، ولم يرد ما يوضح سبب تلك التصفيات.

أقدم الحاكم بأمر الله على تصفية الروزبادري، وكان قد عول عليه فيماـ
كان مسندين بن جوهر عندما تنكر له، ولقبه بثقة النكات، فنظر في
الأمور، ودبر الأعمال، وحفظ الأموام، وانتظم في عمله مدة سنتين، ثم تغير
عليه وقتلته (3)، وهكذا لم يكد ينبه أحد أرباب الدولة في أمر أسدل إليه حتى
يصفبه حقدا بغير سبب.

____________________________________________________
(1) المقرئي: اتتاظ الحنفية، حـ 2 ص 80.
(2) المقرئي: اتتاظ الحنفية، حـ 2 ص 83.
(3) الأقطك: تاريخ الأقطك، ص 77، ابن الفلكسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 21،
المقرئي: اتتاظ الحنفية، حـ 2 ص 83، المواظب والاعتبار، م 2، حـ 4، ص 71.

١٦٨٨
حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق

كذلك قتل متولى (1) الشرطتين والحبسة(2) ولا أدرى أذلك لتقشير في عمله
أم بدون سبب.

وفي سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٥م كانت نكبة بنى المغريبي(3) وكان بينهم وبين
ابن عبود(4) عداءة قديمة، وكان أبو القاسم بن المغريبي قد صرف عن عمله
في بعض الدواوين بابن عبود، ولما صرف به عمل على السعاية عليه،
وعلى الكتاب النصارى بني جلدته، إلى أن قبض الحاكم على جماعةٍ من
أولئك الكتاب، وأمر أن يضرب كل واحد منهم خمسة أمانة سوط، فإن مات رمي
به إلى الكلاب، وإن عاش أعيد ضربه إلى أن يموت، وقد حاول جماعةٍ من
هؤلاء الكتاب أن يقدوا أنفسهم ببعض المال فلم يقبل منهم(5).
وهذه التصفيَّة
تحتوي على قدر من الوحشية، وعدم احترام آداب هؤلاء الضحايا.

(1) غالب بن هلال وله الحاكم الشرطتين العليا والسفلية مضافًا إليها الحسبة، ثم فتك به،
المقرئي: اتبع الحنفية، حـ، ص ٣٣.
(2) أبو القاسم الحسين بن على المغريبي وأخواته ووالده أبي الحسين إحدى القبائل
المغربية، التي عملت بدواوين الدولة الفاطمية، ونكبها الحاكم ففعل الوشاية، ابن القلاسي:
ذيل تاريخ دمشق، ص ١١.
(3) منصور بن عبود، كان رجلاً نصرانياً كبيرًا جدًا، تقل تدبير الأمور في عهد الحاكم
بعد تصفية الوزير، ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١١.
(4) الأطباقي: تاريخ الأطباقي، ص ٢٧٧، ابن القلاسي: تاريخ دمشق، ص ١١، ص
٢٧، سلام شافعي: أهل الدولة في مصر في العصر الفاطمي، ص ٣٥، ص ٣٦.
(5) ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٦٢، ابن ظاهر الأردي: أخبار الدول المنططة،
ص ٤٨، التويري: نهاية الأندلُس، حـ، ص ٢٨، ص ١٨٥.

١٦٨٩
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ولم تزل الوقعة والشحنة والسعاية بين بنو المغري، وابن عدوين إلى أن نجح ابن عدوين في إفساد رأى الحاكم فيهم، فأمر بإحضار على ومحمد ابن المغري، وضرب أعناهما، ثم أمر بإحضار أبو القاسم الحسين على المغربي، وأخويه لقتلهم، فقتل الأخوين، واستر أبو القاسم وهرب مع بعض العرب. 

وهكذا تؤدي المنافسة على المناصب على قتل أفراد عدة من بيت واحد، وهروب آخر، وكلها تصفيات أدت إلى تشتيت شمل ذلك البيت، وإذا كان هذا هو دأب أعيان الدولة، إفساد رأى الحاكم في بعضهم البعض، فمن الطبيعي أن تختلط عليه الأمور، ومن هنا أستطيع أن أقول إن في ذلك ما يعذر به الحاكم.

وذلك أقدم على تصفية ابن القشيري (1) وكان لا يزال على رسمه في تدبير الأمور، ومدة نظره عشرة أيام، فأمر بالقبض عليه، وهو يؤدي عمله، وضربت رقبته، وكان قد بلغ الحاكم عن أنه يبالغ في تعظيم حسين بن جوهر (2)، وهذه التصفية أيضا جاءت من باب السعاية، يدل عليها مقوله (بلغ الحاكم عنه) وما كان ينبغي عليه أن يقضى على الناس بالظلمة والسعاية خاصة وأنه هو أمر أن يخاطب الحسين بن جوهر ويكتب بقائد القوات، وهو ما يعني رد.

(1) ابن القلاني: ذيل تاريخ دمشق، ص 32، ابن ظافر الأردي: أخبار الدول المقطعة، ص 48، النوروي: نهاية الأرب، حـ 185، ص 185.

(2) أحمد بن محمد القشيري الكاتب، أسند إليه الحاكم تدبير أمور الدولة بعد صرف ابن عدوين النصراوي، وباشر عشرة أيام، ثم ضربت عنقه، المقريزي: اتباع الحنفية، حـ 2، ص 84.

(3) النوروي: نهاية الأرب، حـ 189، ص 188، المقريزي: اتباع الحنفية، حـ 2، ص 85، المواعظ والاعتبار، م 2، حـ 4، ص 71.

١٦٩٠
وجوه ذلك على كل أرباب الدولة، وإذا كان هذا هو توجه الخليفة نحو حسين بن جوهر، فلم يلقى باللائمة على ابن القشوري في احترامه.

تطورت أمور ابن عبيدون إلى صرفه عن الوساطة، وذلك لما تكررت كتب الحاكم إلى حسين بن جوهر وصهره عبد العزيز بن النعمان(1)، بالأمان والسماح بالعودة إلى ديارهم، فأبى حسين بن جوهر أن يكون، وابن عبيدون واسطة وقال: أنا أسند إياه أيام نظرى فسعي في إلى أمير المؤمنين، ونـال مني كل منال، لا أعود إبدا وهو وزير، فصرت الحاكم لذلك، ثم كتب له أمان بيهد يقول عنه (ما خدمني أحد ولا بلغ في خدمتي ما بلغه ابن عبيدون ولقد جمع لي من الأموال ما هو خارج عن أموال الدواوين تثمانئة ألف دينار)(2).

أصدر الحاكم أمرًا باعتقاله، وأمر بعمل حسابه ثم ضربت عقوبه، وقبض ماله(3)، ويدو أن الحاكم أعاد النظر في متحصلات الأموال التي بوردها ابن عبيدون له، وقام بحساب أمواله، فإذا كان يجلب للخليفة ثلاثمائة ألف دينار زيادة على أموال الدولة، فمن المحتمل أنه جمع الأموال من غير وجوهها، وأحصى بالرغبة، كما يرجح أنه حصل لنفسه قدرًا من تلك الأموال، التي جمعها بغير وجه حق، وهو ما غير الحاكم عليه، خاصة إذا عرفنا أن الحاكم

(1) عبد العزيز بن محمد بن النعمان، ابن عم حسين بن علي، ولد سنة 355 هـ، ولي القضاء في رمضان سنة 394 هـ، وقتل في رجب 398 هـ، ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر، ص 246.
(2) ابن القلاوئي: ذيل تاريخ دمشق، ص 24، المقرئي: اتباع الحنفية، حـ 7، ص 45.
(3) الأندلسي: تاريخ الأندلسي، ص 276، المقرئي: اتباع الحنفية، حـ 7، ص 85، المواعظ والإعتبار، م 2، حـ 22، ص 77، سلام شافعي: أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمی، ص 65، ص 66.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

لم يكن ينكب أحدا لأجل المال، أو الطعام في أملاكه، وهذا يؤكد أنه إنما قضى ماله ليرده على أربابه أو يدخله إلى خزانة الدولة. وقبض على جماعة من الباعة بسبب بيع النبيذ، وأمر الحاكم باعتقالهم(1)

وقد استحققا التصفية بالاعتقال لإقلاعهم على المتأجرة بالنبيذ التي كان الحاكم قد أصدر أمراً بترحيم صنعها أو بيعها.

وفي جمادى الآخرة سنة 1004 هـ / 1601م كان قد وصل إلى قصر الخلافة حسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان وكان معهما أبي علي بن صالح أخ القائد الفضل بن صالح، وقد قتل الثلاثين آتيء أوامر تزيده الحضرة منكم، فدخلوا وجلسوا حتى انصرف الناس، فقضى عليهم وقتلوا في وقت واحد(2).

وكان قائد القواد وصهره ابن النعمان قد فر بمرارا وتكرارا خوفا من نقمة الحاكم، وسوء العاقبة، كما أمرا بملاحمة داريهما، وسائر أولادهما، فصفوا مع أهليهما بتحديد الإقامة(3)، ثم قضى على عبد العزيز بن النعمان، وفر قائد القواد مع أبنائه، فأفرج عن عبد العزيز، وعاد قائد القواد، وسارا إلى الحاكم فكتب لهما أمان وخلع عليهما(4).

المقريزي: اتعاظ الحنفا، حـ ٤٥، ص ٨٧.(١)
المقريزي: اتعاظ الحنفا، حـ ٤٧، ص ٨٧.(٢)
المقريزي: اتعاظ الحنفا، حـ ٤٣، ص ٧٧.(٣)
المقريزي: اتعاظ الحنفا، حـ ٤٣، ص ٧٧.(٤)

١٦٩٢
كانت كتب الحاكم قد تكررت إلى حسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعamaño، بطلب عدوهما ومنحهما الأمان، بعد تكرار فرارهما، كما تم تحليفها إلا في بن عبيد قطب عن الحضرة ومنحاً أماناً، إلا أن كل كتب الأمان لم تمنع من تصفيتها وضرب أعقابهما.\(^1\)

وسبب تصفية الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعamaño تعود إلى سنة ١٠٠٨ هـ حيث ذهب القاضي عبد العزيز بن النعamaño لزيارة قائد الأقدام في داره، في يوم أحد من أيام صيام النصارى، وعندما قام فدخل الخادم وقال أبو يعقوب بن نساطس الطبيب\(^2\) يستأنف في الدخول، فأذن له ودخل، ثم تناولوا الطعام سوياً، ثم رفعت المائدة، وقدم الشراب والفاكهة، فأخذوا على الشرب إلى أن سكروا، ثم قام القاضي وانصرف، واستمر جلوس البقين، أما أبو يعقوب الطبيب فقد ظل بالطازمة\(^3\)، وهي تطل على نهر، وظل يشرب.

\(^{1}\) الأطلقاني، تاريخ الأوطلقاني، ص ٢٨٧، النوير، نهاية الأرب، حـ ٢٨، ص ١٨٩، الدواداري: جزر الدرين، حـ ٦، الدرجة الماضية، ص ٢٧٨، المقريزي: انتهج الحنفا، حـ ٢، ص ٥٥، المواعظ والاعتبار، ص ٣٤، حـ ٣، ص ٢٤: أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، ص ١٠، ٢٠.

\(^{2}\) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن نساطس النصارى، طبيب الحاكم، كان طبيب وقته، عارفا بالطب، آية في الحفظ، كانت له يده في الموسيقى، انفرد بخدمة الحاكم، فأثرى ومت سكران في بركة ماء، قضى في تابوت وشفق البلد، ثم عاد إلى داره فدفن بها، الأطلقاني: تاريخ الأوطلقاني، ص ٢٦٩.

\(^{3}\) الطازمة: بيت من خشب وهو معبر، المقريزي: المواعظ والاعتبار، ص ٣١١، حـ ٢.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ويطرد إلى أن غلب عليه السكر، فخرج طالبا لدابته، فقدمت له دابة أخرى، فامتنع عن ركوبها، فسأله الخادم أن يعود إلى مكانه حتى يحضر بغلته، فعاد ونام إلى جوار النيام، وعاد الخادم يتفقدله، فلم يعود، ولم يطلق ثوبه في الماء، فاستدعى فراشا يعرف السباحة، فنزل في النهر، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، وفجأة، и

---

(1) ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر، ص ۴۴۸.
(2) الأطباقي: تاريخ الأطباقي، ص ۴۸۴.
(3) ابن حجر: رفع الإصر، ص ۴۹۹، ص ۵۰۰.
حوالي كلية اللغة العربية بالقاهرة

وفي نفس العام 1945 هـ / 1901 م قتل كثير من الكتاب والخدم والعامة والرؤساء والنساء (1)، كما قبض بعد ذلك على جماعة بسبب لعب الشطرنج (2). حيث ضربوا وحبسوا (3).

كما الحاكم قد اتبع سياسة التشغيل بالإبعاد تجاه اليهود والنصارى، حيث أDeclare in سيرتهم إلى حيث شاءوا من بلاد الروم، وذلك بداية من عام 1440 هـ / 1313 م (4)، وقد كانت هذه التصفية تكملة لسياسة الحاكم، والإجراءات التي اتخذها ضد النصارى بداية من عام 1395 هـ / 1501 م (5).

ويمكن أن نبرز ملك الحاكم نحو النصارى، والتشدد معهم حينا، والتغطية حينا آخر، بأنها أخذت شكلًا إصلاحيا في بعض الأحيان، وانعكاسًا للرأي العام الإسلامي في أحيان أخرى، حيث سادت حالة من التوتر ضد أهل الدموع عامة، والنصارى بصفة خاصة، بسبب مكانة الرقعة التي حاربوا فيها في ظل الدولة الفاطمية، فضلا عن أعمال الابتزاز والمحاباة والتعسف التي كانوا يعانونها من موظفي المالي من النصارى.

_____________________________________________________
(1) المقرئي: اتعاط الحنفیة، حـ ۲، ص ۸۸.
(2) لعبة تمثل جماعين متنازعين يتلألآ كل منهما من ست عشرة قطعة، تمثل الملوك والوزير والخليفة والقلاع والفليلة والجنود، ولعب على رقعة مرسوم عليها أربعة وستون مربعا، المعجم الوجيز، ص ۴۳۳.
(3) المقرئي: اتعاط الحنفیة، حـ ۲، ص ۹۴.
(4) الأسلطان: تاريخ الأسلطان، ص ۲۰۵، ابن الجوزي: المنظم، حـ ۱۵، ص ۶۱، ابن الأثير: الكامل، م ۸۹، سبط بن الحوزي: مرام الزمان، ص ۲۷۶، التويجري: نهاية الأرب، حـ ۸، ص ۲۰۰، المقرئي: اتعاط الحنفیة، حـ ۲، ص ۱۰۰، المعاعظ والاعتبارات، م ۲، حـ ۴، ص ۷۰، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ۱۰۷.
(5) أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، ص ۱۰۷، ص ۱۰۳.

۱۶۹۵
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ولم تكن التصفية بالإبعاد إلى بلاد الروم قريبة العنف والقهوة، أو ما إلى ذلك، حيث أن الحاكم قد أذن لهم بسجول قرئ بالتوجه إلى بلاد الروم بأهلهم وأموالهم، حسب اختيارهم، أن يمتنن من غير إكراه لأحد على المسير؛ وكتب بذلك إلى سائر الأُعمال.

وقد شهد عام 440 هـ/1339 م تصفيات بحبس النساء بعد ضرّبهم، بسبب الخروج من البيوت، كما حبس عدة عجائز خرجين إلى الطرقات، وهذا يعطي انطباع الجدية على أوامر الحاكم، والصرامة في تنفيذها، حتى لو كانت النساء عجائز، فلم يمنعه ذلك من تنفيذ العقوبة عليهم، خاصة وأنه نَوَى بعدم خروج النساء، وأن من تخلف الأوامر ستنال عقابها.

ومن نافذة القول أن أورد تصفية مهمة تحمل دلالَة لبعض أوامر الحاكم، خاصة فيما يتعلق بحبس النساء، وعدم خروجهن، كان العامة قد استغلوها لِين القاضي مالك بن سعيد الفارقي، وذلك عندما نعم الحاكم خروج النساء من...

(1) الأطاكي: تاريخ الأرطاب، ص 305.
(2) ابن الجوزي: المنتظم، حـ 15 ص 102، المقريزي: تأعتز الحنفیة، حـ 2، ص 3 104، السيوطي: الحافظ خلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)/ 505 م، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، حـ 1 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص 3.
(3) دال بن مالك الفارقي، يكنى بابا الحسن، يثرب في القضاء من قبل الحاكم بعد عزل عبد العزيز بن النعيم في رجب سنة 393هـ، وكرهت عنه في ربيع الآخر 540هـ. فكان ملازم الاستثناءات، والأطباك: تاريخ الأرطاب، ص 384، المقريزي: تأعتز الحنفیة، حـ 2، ص 106، ابن حجر: رفع الإصرار، ص 316، السيوطي: حسن المحاضرة، حـ 2، ص 127.

1696
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالرفاعي

دوره، ومنع الأشقاء 1 من صنع الخفاف لهن، وكان القاضي قد مر على دار بها امرأة توسعت إليه أن يسمع شكاها، فبوت بشدة قائلة أن لها أخ، وأنها تريد أن تراه قبل أن يموت، فأمر بعض رجاله أن يمضى معها إلى دار أخيها، فانطلقت معه إلى دار دخلتها، واستمرت مقيمة فيها، فانكشف أمرها عندما عاد زوجها، وقض عليه الجيران الخبر، فانطلق إلى القاضي وأقسم أن لا أخ لها، فانكشف أمرها وأن ذلك الرجل هو رجل تهواه وهبها، فسقط في أيدي القاضي، وانطلق إلى الحاكم، فأمر بالقبض عليهم، فحملوا إلى الحاكم، وأحرقت المرأة، وضرب الرجل بالسياط 2 وعدل في هذه الحادثة ما يفسر زيادة تشد الحكام في القرارات المتعلقة بالنساء، منعا لنكسي الفاحشة.

لذا نرى الحاكم قد رتب عجائز يدخلن البيت، ويعترقون السمع على النساء، وأن فلأنة تحب فلان، وفلان يحب فلانة، ويجتمعان في وقت كذا، فلم يكن يخفى عليه من أمر النساء شيء 3.

كان إذا بلغه شيء عن امرأة في دار بعد بعض الخدم فقبض على المرأة التي فيها، فإذا اجتمع عددها جماعة من النساء أمر بتغريقهن في النيل، فافضح

1 الأشقاء: صناع الأذنية ومصنوعها، المعجم الوصي، ص 316.
2 ابن الجوزي: المنتظم، حـ 103، ص 194، ابن الأثير: الكامل، ص 129، سبط بن الجوزي: مراة الزمن، ص 294، ابن حجر: رفع الأصر، ص 320.
3 الفاروقي: أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفاروقي (ت 755 هـ / 1351 م)، تاريخ الفاروقي، تحقيق وتدريب بدو عبد الله الطيف عوض، راجعه محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لتشون المطبوعات الأدبية، القاهرة، 1379 هـ / 1960 م، ص 71، ابن الجوزي: المستظم، حـ 54، ص 101، سبط بن الجوزي: مراة الزمن، ص 293.

1997
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

النساء، ونادي منادي أنه متى خرجت المرأة من بيتها ليلًا أو نهاراً أبيض دمها، وقد رأى بعض النساء العجز، فأمر بتغرقهن، وكانت المرأة إذا ماتت بعد نساء يعفرن عليها ثم تغسل وتدفن(1).

وفي ربيع الآخر سنة 404 هـ/ 1013م أمر الحاكم بقطع بدي أبي القاسم الجرجرائي (2) وهذه تصفية من نوع جديد، قام بها الحاكم، ونفى نصف على حقيقة فلايد أن نعرف سببها، وقد ورد في حقيقة تلك التصرفية روايتين، الأولى: أن الجرجرائي كان في خدمة سيدة الملك أخت الحاكم، وانفصل عنها وهي غير راضية عنه، وانخرط في خدمة غين (3) فبعث الجرجرائي إليها رقعة تحتوي على استعطافها، فارتبت في أمره، ودفعت الرقعة للحاكم، فأمر بقطع بديه، وذلك رواية، والرواية الثانية: أن الظلامات كانت ترفع لعين قبل عرضها على الحاكم، فدفعها إلى الجرجرائي لحملها إلى الحاكم، وقُد في إحداهما طعن عين غين، وذكره بسوء، فقطع ذلك الموضع من الرقعة وأصلحه، فوشي به أحد الخدام للحاكم، فأمر بقطع بديه(4).

(1) سط بن الجوسي: مرآة الزمان، ص 293.
(2) أحمد بن على الجرجرائي، من أهل جرجراء، إحدى قرى سواد العراق، ورد إلى مصر مع أخيه، وقدمت به الخدمة حتى كتب لقائد القوم غين، وكذرت فيه الشكايات، وساء ظن الحاكم فيه فقطع بديه، ثم أمر بزيادة عطائه، وولى الوزارة سنة 1845 للظهر، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 58، ابن القلاشي: ذيل تاريخ دمشق، ص 80.
(3) بدأ في الظهور بعد مقتله قائد القوم الحسين بن جوهر سنة 406 هـ، فقلده الحاكم الشرطيين والحسبة، والنظر في جميع الأمر سنة 242 هـ، وإليه ينسب جامع غين بالجزيرة، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 18.
(4) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 38، المقرئي: التفتاح الحنفية، ح 101، ص 101، المواعظ والاعتبار، م 6، ح 4، ص 73.
ويبدو أن الحاكم أراد أن يضع له عقوبة تناسب مع جرمه، بما أن جرمه يتعلق ببعض المكاسبات سواء إلى أخت الخليفة، أو تعديل بعض الظلمات. فأمر بقطع يده التي استخدمها في تلك الأمور، وهذه عقوبة غاية في القسوة. لم تكن هذه التصفيه هي الأولى والأخرى من نوعها، فقد أقدم الحاكم على قطع يد غين بعد قطع يد الجرجرائي بخمسة عشر يوما، وكانت تلك بعده الثانية، فقد قطع الأخرى قبل ذلك بثلاث سنين، وسار مقطوع اليدين، ثم أمر الأطباء بمداواته، وفي نفس الشهر أمر بقطع لسان غين، ومات بعد ذلك.

ويدل إلى أن التصفيه الجسدية بإنهاء الحياة أكثر رحمة من قطع أعضاء الإنسان، عضوا، خاصة وأن هذه الأعضاء هي المؤهل الرئيسى لقضاء حاجيات الإنسان، وبزوائها يفقد أهلية الحركة والعمل، وإن دلت على شيء فإنما تدل على غاية القسوة.

استُحل الحاكم سنة 14 هـ/ 540 م بالركوب فرفعته إليه المسائل والظلمات فأمر برفعها فحبسواها، وهو ما يعني تذمره من التنظيم وإبداء الرأي، فكانت التصفيه بالحبس جزاء من يقدم على شيء من ذلك.

وفي ربيع الآخر من نفس العام 14 هـ/ 540 م ثم تمت تصفيه قضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي، حيث أمر الحاكم أن يأخذه بعض الخذام، ويسير به إلى القصور، ويقلته، ففعل به ذلك، ثم ترك مطروحا على الأرض، فأمر الحاكم بمواراته، فدفن بثيابه وخفية.

---

(1) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 68، الداوودري: كنز الدرو، ح 6، الدية
(2) المقرئي: المقرئي، ح 2، ص 69، المقرئي: المقرئي، ح 2، ص 102
(3) الامام الأزرقي: أحكام الدول المنقطعة، ص 1، المقرئي: المقرئي، ح 2، ص 106، المواعظ والاعتبار، م 4، ح 103، ص 73.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

وسبب تصفية مالك بن سعيد هو دس بعض شهوده إلى الحاكم أنه يركب إلى قصر سيدة الملك أخت الحاكم، ويخلو بها، فعقد الحاكم على الفارقى، وظن صحة ما قيل فيه، والحقيقة إن الفارقى كان يدخل كل يوم إليها ليقرأ على بعض خدمها، ففاجئ يومًا إلى الحاكم وكان عندها، فسأله الحاكم من أيٍن جئت؟ قال: من داري، قال: بل من قصر إمامتك، فقال: لا أعرف إمامًا غيرك، واشتد خوف مالك، وارتجف قلبه(1).

ولازم السعاة يستغلون غضب الحاكم في الخلاص من منافسيهم، أو أصحاب الحظوة الذين يقودون عليهم، ويبدو أن الحاكم كان لا يسأل ولا يتحقق، ولا يُعمل تفكيرا في مثل تلك الاتهامات، فكان يصدر الأمر بالعقوبة وينفذ من فوره.

وفي جمادي الآخرة أمر بتصفية الحسن بن طاهر الوزان(2) وكان قد خرج مع الحاكم في ركوبه، فلما وصل إلى حارة كتامة(3) أمر به فضربت رقبته.

(1) المقرئي: اتعاط الحنفيا، حـ ٧، ص ١٠٧، ابن حجر: رفع الإصر، ص ٢٦١.

(2) خلع عليه للوساطة والتوقف عن الحضرة سنة ٣٠٤هـ، وكان ينوي بيت المال قبل ذلك، ولم يلوى الوساطة استاب أخاه مسعود في بيت المال، وظل على حالتها إلى أن ضربت عقده سنة ٣٠٤هـ أبن الصيرفي: الإشارة، ص ٥٩، ص ٦٠.

(3) تنسب إلى قبيلة كتامة، وهم غالبية جند الدولة الفاطمية آنذاك، وكان قدومهم مع القائد جوهر الصقلي، فأخذوا هذه الحارة عند قدومهم من المغرب، المقرئي: اتعاط الحنفيا حـ ٣، ص ١٠٨.

١٧٠٠
حوولة كلية اللغة العربية بالقاضية

ودفن مكانه(1)، ولم يرد شيء عما أوجب تلك التصفية غير أن الحاكم كان قد بلغه عن ابن الوزان بعض التوقف عن إطلاق بعض النفقات والصلوات التي أمر بها، فأرسل إليه كتابا جاء فيه "بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله كمَا هو أهله... ما عندكم ينفذ وما عند الله بق، والمال مال الله، والخلق عباد الله، ونحن مناؤه في الأرض، أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام "(2) ثم نكبه الحاكم بتصفيته بضرب رقته.

كما أقدم في نفس السنة على تصفية الحسن وعبد الرحمن ابنا أبي السيد(3)

وكانت مدة نظرهما منذ توليهما الوساطة سنة 404هـ، واستمرتا في الخدمة إلى شوال من نفس السنة، أي مئتا واثنين وستين يوما(4) وأصبح كل أرباب الدولة وأعيانها مهددون بتوفيق عقوبة التصفية عليهم، وقد غلب التصفية الجسدية على كل التصفيات، فضلا عن التمثيل بعد التصفية.

(1) الأنظار: تاريخ الأنظار، ص 60، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 61، المقرئي: اتحاظ الحنافية، حـ 2، ص 108.
(2) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 60، المقرئي: المواصلات والاعتبار، مـ 4، ص 73.
(3) أبو عبد الله الحسن وعبد الرحمن ابنا أبي السيد، وكان عبد الرحيم يتولى ديوان النفقات وقد ضمνنا أموال الدولة، وتوفير ثلاثمائة ألف دينار تحمل إلى بيت المال، وجعلا وساطتين في شعبان سنة 404هـ، وقِتلا في نفس العام، الأنظار: تاريخ الأنظار، ص 3، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 61، المقرئي: اتحاظ الحنافية، حـ 2، ص 109.
(4) الأنظار: تاريخ الأنظار، ص 3، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 61، المقرئي: اتحاظ الحنافية، حـ 2، ص 109.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ثم تمت تصفية الفضل بن الفرات بعد أن ولاء الوسامة بغيض خلع، وجلس لمزاولة مهام وظيفته إلى أن كان اليوم الخامس لتوليه، حيث صدر الأمر بقتله.

ومن الأحداث التي نتج عنها تصفيات كثيرة وجسيمة ظهور جماعة من أصحاب الفكر الضاهر المصل في عهد الحاكم، ففي سنة 940 هـ ظهر رجل يقال له الفرغاني في حلول الإله في الحاكم، ودعا إلى ذلك وتكلم فيه، وفي غير ذلك من تأويل أمر الشريعة، وكان الحاكم قد استدعاه وقريبه وخلع عليه وصاحبه في مواصلة، وفي أثناء خروجه هو واتباعه مع الحاكم في شهر رمضان من تلك السنة خرج عليه رجل وهو في الموكب، فألقاه عن قربه.

---

(1) أبو العباس الفضل بن الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات، كان من أرباح الدولة، ولى الوسامة للحاكم، ولم تطل مدة، وقته في اليوم الخامس من جلوسه للوسامة.

الأطباقي: تاريخ الأطباقي، ص 333، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 82، المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ 2، ص 110.

(2) الأطباقي: تاريخ الأطباقي، ص 333، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 82، الديوانери: كنز الددر، حـ 6، الدورة المضية، ص 84، المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ 2، ص 110، المواعظ والاعتبار، م4، حـ 4، ص 74.

(3) هو حسن بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم، ظهر في مصر في عهد الحاكم، وودعا إلى تاليه الحاكم فانكر الناس عليه ذلك، وخرج عليه رجل في موكب الحاكم فانهال عليه بالضرب حتى قتله، وظهر له تابع بمصر بعد قتله ساروا على نهجه، وكانوا جميعاً مقربين من الحاكم، بذل بن الجوسي: مرآة الزمان، ص 313، المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ 2، ص 118.

١٧٠٢
حوالي كلمة الله العربية بالرافضي

ووالى الضرح عليه حتى قتله، فأمر المحاكم بقتل ذلك الرجل في وقته(1).
وهاتان تصفيتان إجهاهما واجبة ومطلوبة والأثنيان مكررة محرمة، فما ينبغي
لمن ثار لحرمات الله غيرة وغضبا أن يصفى بخراج عن الدين، إلا أن أهواء
الحاكم تدخلت في ذلك.
كان الحاكم قد بالغ في تعظيم الفرغاني بعد قتله، فكفناه بأكفان من القصر،
واهتم لأمره، أما قاتله فقد حمله أهل السنة وغسلوه وكفنه، ووالى الناس
زيارة قبره ليلا ونهارا، وبعد عشرة أيام من دفنه وجد الناس قبره مبوشًا
واخذت جثته، وما ذلك إلا بفعل الحاكم الذي غضب لقتل ذلك الخراج عن
الدين(2).
ولما كانت سنة 1440 هـ / 1919 م دخل على الحاكم رجل من دعاة
الفرغاني، يقال له حمزه الزويني(3) دعا أيضا لعبادة الحاكم، وأن الإله قد حل
فيه، وكثر جمعه من غلاء الشيعة الإسماعيلية(4)، ولقبوه بهادى المستجيبين،
ودخل كثير في دعوته، وكان الحاكم إذا التقى ينفرد به، فشكا إلى الحاكم بأنه

(1) ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص 31، المقرزى: اتعاظ الحنفة،
حـ 2، ص 131.

(2) ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص 52.

(3) حمزه بن علي بن أحمد الزويني: أعجمي من زوين يلقب باللباس، سار على نفس
منهج الفرغاني وكثر أتباعه، وخلع عليهم أفقات خاصة، ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول
المنقطعة، ص 52، المقرزى: اتعاظ الحنفة، حـ 2، ص 118.

(4) هم بنو إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر على زين العابدين بن الحسين بن
علي بن أبي طالب، وإليه تسب الطباعة الإسماعيلية، وهو الجد الأكبر لعبد الله المهدي،
الروحى: على بن أبي عبد الله بن محمد بن أبي السرور بن عبد الرحمن بن عبد العزيز
الروحى، بلغه الظرفاء في تاريخ الخلفاء، عماد أحمد هلال وآخرون، راجعه آيمن فؤاد سيد،
القاهرة، 1934 هـ / 1923 م، ص 334.

١٧٠٣
وسائل النصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

قد تضاءل من قبل الجند، وأنهم سيفلعون به كما فعلوا بالفرغاني، فدفع إليه الحاكم سلاحا كثيرا يدافع به عن نفسه.

تزامن مع حركة الزواري ظهور داع آخر سلك نفس طريقه، وهو من مولد الأراك اسمه أنوشتيكين البخاري، ويعرف بالدرزي وكثر أتباعه وعلق سلاحا كثيرا على باب داره، وكان ينفرد بالحاكم ويتحدث إليه، وأطلق على نفسه سند الهاديين وحياة المستجيبين.

وفي أحد الأيام اجتمع أصحاب حزمة الزواري على خيول وبغال، ودخلوا الجامع الكبير ركبائنا مجاورين بهم، ثم عمدوا إلى موضع جلود القاضي للفصل بين الخصوم، وتكلموا بكلام منكر من أهل الناس، ثم رفعوا إلى القاضي كتاب معون به "سم الحاكم الرحمن الرحيم" وطلبوا اعترافهم بألوهية الحاكم، فلم يجب القاضي ابن أبي العوام بشئ، وقال حتى أدخل إلى مولانا، فتطاول في الكلام مع القاضي، فثار العوام بالرجل وقفته، وقتلوا بقية أصحابه.

1. ابن طافر الأزدي: أخبار الدول المتقطعة، ص 52.
2. محمد بن إسماعيل الدرزي: اتصل بالحاكم فأنع عليه، ثم دعا الناس إلى القول بألوهية الحاكم، فانكسر عليهم الناس ذلك، وأثنى الأمير بقارة من مصر بمساعدة الحاكم. ابن طافر الأزدي: أخبار الدول المتقطعة، ص 52، المقرزي: اتبع الحنفاء، ح 12، ص 113، ص 118.
3. الأطباقي: تاريخ الأطباقي، ص 41، ص 42، ابن طافر الأزدي: أخبار الدول المتقطعة، ص 52، المقرزي: اتبع الحنفاء، ح 12، ص 113، ص 118.
4. أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبي العوام السعدى الفقيه الحنفي، ولد سنة 449هـ، كان من شهود محمد بن النعمان، وخلفه للحسن بن النعمان، ولي القضاء من قبل الحاكم سنة 450هـ، ومات سنة 464هـ، كانت ولائته 7 سنة و8 أشهر، ابن حجر: رفع الأصر، ص 71.

1704
أبرح قتل، كما وثبوا على كل من عرفوا عن اعتقاده بهذا المذهب الباطل، فقتلوا، ورجوعهم بارجلهم في الطرق وحرقوهم(1).

وما ينفسي له أن هذه المثلمات والنوازل يجب أن يتضمن لها ولي الأمر، ويمنع انتشارها، ويعاقب متولى كبرها، إلا أن الحاكم كان هو المشجع لهاً تحقيقاً لأهداف واهية، لا تعتمد إلا بذهنه.

أمر الحاكم بالقبض على المعتدين على أصحاب الزواني، فقبض على ما يقارب من الأربعين، وأمر بقتلهم في أوقات متعددة(2).

هاجم الأثرك دار الذرى، وأحاطوا بها وقد أغلقتها على نفسه وقاتلهم من فوقها، فقتلوا نحو الأربعين من أتباعه، وفر الأثرك إلى قصر الحاكم، وصار الأثرك، ولبسوا السلاح، وطلبوا للحاكم تسليمه، فوعدهم بذلك إلى أن تمكن من إخراجه، ثم أجبرهم بأنه قتل(3).

 Tells the الحاكم أن أول من جرأ الجند عليه هم أهل مصر، فقرر مع عبيدهما يعاقبهم به، فكانوا ينزلون إلى مصر فيديسكون الحمامات، وياخذون بنات أهل مصر نهارا جهازاً، وكذا تعري الناس في الطرق(4).

________________________
(1) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص ٣٤٦، ابن ظافر الأزردي: أخبار الدول المنقطعة، ص ٣٤٣، ابن الراهب: تاريخ ابن الراهب، ص ٨٢.
(2) ابن ظافر الأزردي: أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٤.
(3) ابن ظافر الأزردي: أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٤.
(4) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص ٣٤٦، ابن ظافر الأزردي: أخبار الدول المنقطعة، ص ٥٥، ابن الراهن: تاريخ ابن الراهن، ص ٨٢، التوبير: نهاية الأرب، حـ ٢٨، ص ١٩٣.

١٧٥٥
وسائل النصيحة في مصر في العصر الفاطمي الأول

تمت تصفية الوزير على بن جعفر بن فلاح (1) سنة 940 هـ /1821 م، وكان قد خرج من داره إلى القاهرة فلم يقبل منتهكًا فرماه أحدهما برمج جرحه، وهرأ ولد يعترف ولا يبكر، وما متتأثر بجرحه في اليوم التالي (2)، ويستمر الحاكم في سياسة تصفية أعيان الدولة بذنب وغير ذنب، وبطرق

بشعة لا يتصور منها أن يكون مرتكبها هو رأس الدولة.

وكل ذلك قام الحاكم بتصفية صاعد بن عيسى بن نسطور (3) أبو زرعة بن عيسى بن نسطور بعد أن اصطنعوا وخلع عليه في رجب سنة 940 هـ /1821 م، وقده سيفا مرصعا، وضمن سجنه أنه قسيم الخلافة، وفتلك به في ذي


(1) أبو الحسن علي بن جعفر بن أبي مرزوق الكتامي، من وزراء الدولة الفاطمية، كان أبوه من الأجواد المقدرين قدم مصر جواهر، وسار إلى الشام سنة 353 هـ، وقتل في حربه مع القرامطة، لقبه الحاكم بوزير الوزراء ذا الرياستين، جعل له ولاية الإسكندرية وتبين ودببة والشرطة والحبة، والعرض والإثبات، وظل على حاله إلى أن قتل سنة 940 هـ.
(2) الأطلسي: تاريخ الأطلسي، ص 337، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 16، الدواداري: كنز الدر، ح 1، الدورة المضيزة، ص 167، المقرئي: اتتاع الحنفية، ح 2، ص 114.
(3) الأطلسي: تاريخ الأطلسي، ص 337، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 6، الدواداري: كنز الدر، ح 1، الدورة المضيزة، ص 167، المقرئي: اتتاع الحنفية، ح 2، ص 114.
(4) الأمين الظهير ناج المعاشر شرف الملك، أبو زرعة بن عيسى بن نسطور، أسلم في بداية اضطهاد النصارى، خلع عليه سنة 940 هـ، وجعله قسيم الخلافة، وقتل في ذي الحجة من نفس السنة، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 64، الدواداري: كنز الدر، ح 1، الدورة المضيزة، ص 269.
الحجة من نفس السنة(1)، فلم يكد الوزير من هؤلاء الوزراء يتولى مهام ولايته، وباشرها حتى يفاجئ بالتصفية، وذلك رغم الانعمام عليه بالخلع والألقاب والهدايا.

كان الحاكم قد قتل ركابيا بحرية في يده على يدي جامع عمرو بن العاص، وشق بطنه بيده(2) وهي من جملة التصفيات التي لم يوقف لها على سبب. ومن ذلك أيضا أنه كان قد استدعى ركابيا إلى حاونت شواء، وأوقفه بين اثنين، ورمى ببرم، ثم أضععه واستدعى سكينا فذبحه بيده، ثم طلب ساطور ففرق بين رأسه وجسد، ثم غسل يديه وانصرف، وحمل المقتول إلى الشرطة، فأقام ليلةً ثم دفن بالصحراء، ثم بعث الحاكم بعد ثلاثة أيام من نبشة وغسله وكنبه، وأمر قاضي القضاء بالصلاة عليه، وأمر ألا يتحلى أحد عن الصلاة عليه(3).

وهذه التصفيات في مجملها تدل على صلابة وقسوة، والمبالغة في المعاقبة دون جرارة، وكذا المبالغة في إكرام ضحاياه بعد تصفيتهم.

ومن التصفيات التي شاعت خيرها في عهده، تصفيه رجل أُنكر أَمَوالاً لبعض حجاج المغرب، كان قد تركه لديه على سبيل الوديعة، فشكاه للحاكم، فافق مع ذلك الحاج المغربي على حيلة، حيث يتظاهر بمعروفه عند مسروره أمام حاونت ذلك المصرى، وكلمه وأطال الحديث معه أمام ذلك الرجل، فُمَا انصرف الحاكم، أسرع الرجل المصرى إلى المغربي، وطلب منه العفو، ودفع

(1) ابن الصبيري: الإشارة، ص ٢٤٦.
(2) المقرز: اتباع الحنفاء، ح ٢، ص ١٢٠ـ
(3) المقرز: اتباع الحنفاء، ح ٢، ص ١٢١.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

إلى الأموال، وعلم الحاكم بما جرى، فأصبح الذي آخر الوديعة مقتولا معلقا برجله. (1)

وإذا كانت هذه التصفية تتم عن تحرى الحاكم لرد الحقوق إلى أصحابها، إلا أن ذلك كان مقرونًا بالمبالغة في العقوبة، فكان من الممكن أن يُسجن أو يُجلد أو ما إلى ذلك من العقوبات.

ولشدة وطأة الحاكم على المصريين كانوا قد صنعوا تمثالاً لأمرأة ووضعوا في يدها ورقة كأنها تشكو، ووضعوها في طريقه، فلمه مر عليها أمر بأخذ الرقة، فإذا به سب قيح له، فلمه فرأ ما فيها غضب وأمر بإحضار المرأة، فعلم أن الأمر خدعة، فأحضر قواده وأمرهم بالسير إلى مصر، وضربها بالنار، ونهبها وقتل من يظرف به، فتوجه العبيد والمغاربة من جهة وأهل مصر من جهة أخرى، واستمرت الحرب ثلاثة أيام، والحاكم يظهر بالسؤال عن ذلك فيخبر بالأمر فيظهر التألم، ويقول من أمر بهذا؟ إلى أن اجتمع العلماء والأشراف والشيخوخ بالمساجد، ورفعوا المصاحف، وشاكروا بالبكاء، فرقنت لهما الأوطار والكتابيين والمشارقة، فانتحلوا إليهم، وانفرد العبيد بالقتل، فرسل الأوطار وكتابه الحاكم، وقالوا له البلد بلدك وملكك، ونحن نعلم أن أهله جنوا جنابة تقتضى ذلك، وكان غرض الحاكم أن يقتل بعضهم بعضًا، فلم شكا إليه ركب حماره ووقف بين الفريقين، وخلف أنه برئ مما فعل العبيد، وحفف كذبا، وأعطى الأمان لأهله مصر، لكن بعد أن قتل الكثير، وهكذا

الحرمات. (2)

(1) المقرزي: انتظار الحنفيا، حـ، ص 126.
(2) الفارقي: تاريخ الفارقي، حـ، ص 117، ابن الجزوي: المنتظم، حـ، ص 15، 140 ص 316، سبط بن الجزوي: مرأة الزمان، ص 139.
العدد التاسع والثلاثون

حولية كلمة اللغة العربية بالرفاقية

ثم كانت عائبة الحاكم، وعصر ملء بالتصفايات أنت قريحته على نفس
النحو من الحيرة والاضطراب، وقد تعددت الأقوال في تصعيديه من ذلك،
استجابة أخته سيدة الملك لشكوى الخدمة والمبعوث والأرباب الدولة، لخوفهم من
الحاكم واستباحتهم، وهي تلمس حقيقة ما شكوه، فلما واجتها الفرصة اهتمتها،
وأقرت من اعتقالهم(1)، واستنعت في الخلاص منه برجل من أعيان الدولة يقال
له ابن دواس(2)، وبعض الغلمان، وقاموا بقتل طعنا بالسكين، وعثر على
ملابسهم في بركة شرق حلوان(3)، نزل فيها بعض الخدمة ووجد ثيابه ممزقة
كما هو وبها أثر طعنات السكين، ثم تنفمت أبناء دواس، وكل من عاونه حتى
طلب حضوره القصر، ورتبت بعض خدمه، حيث وقفه بحذائه وصاح: يا
عبيد مولانا هذا قائل مولانا الحاكم وأمرهم بتقليه(4).

(1) ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 79، ابن الجوزي، المنتظم، حـ 15، ص
141، ابن طاهر الأردي: أخبار الدول المنقطعة، ص 58، السيوطي: حسن المحاضرة،
حـ 1، ص 3.2013.

(2) من شيوخ كتامة يلقب بسيف الدولة، كان شديد الحذر من الحاكم، ممتعا من لقائه، فلما
استذاع الحاكم قاله له وقع في نفسي أفك قاتل، فدعاه على حانته، فأمسك عنه الحاكم،
وذكرت معه سيدة الملك أمر الحاكم ثم قتلت معه العبيد الذين ساعدوه في ذلك. النويري:
نهضة الأرطب، حـ 28، ص 2004.

(3) من أقدم البلدان التي أنشأها العرب، وواقعة على الشاطئ الشرقي لقليل. غزيرة مدينة
حلوان الحمامات بمقدار 3 كيلومترات، جنوب القاهرة على بعد عشرين كيلو متر من
مصر القديمة، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق 2، حـ 3، ص 12.

(4) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص 363، ابن الجوزي: المنتظم، حـ 15، ص 143،
ابن الأثير: الكامل، م 8، ص 131، ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد، ص 95،
السيوطي: حسن المحاضرة، حـ 1، ص 3.2010.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

وإذا صحت هذه الرواية تكون سيدة الملك سارت على سنة سابقتها من حكام الفاطميين لكن بهدف استباب الأمور، واستقاء دولة جهاد أجدادها وآباؤها في الوصول إلى إتمام بناء صرحها، وكان فقد الحاكم في شوال سنة 1140هـ/ 1728م عمره سبع وثلاثون سنة، وخلافة دامت خمس وعشرين سنة(1).

وبعد هذه التصفيات التي غص بها عهد الحاكم، والتي شهدت تتوعداً عظيماً، كان بعضها لأسباب قوية، والآخر لأسباب واهية، والكثير منها بلا سبب مطلقاً، وكلها تدل في مجملها على قسوة وقوة استبداد، فانطبعت صفات عصر الحاكم على حالات التصفية التي سادت فيه، وكان عصره من أقسى العصور التي عاشتها مصر بجميع طوائفها بلا استثناء فنال شره جميع الناس ولما قتل ابن دواس حملت رأسه إلى سيدة الملك، وقبضت على جميع أهله، وقتل كاتبه، ورميت جثته على باب القصر، ووجدت في بعض صناديقه السكين التي قتل بها الحاكم، فأقامت جثة ابن دواس ثلاثة أيام، والمنادي ينادي عليها: هذا جزاء من غدر بمواليه(2).

(1) الأندلسي: تاريخ الأندلسي، ص 363، ابن القلاوسي: ذي تاريكن دمشق، ص 80،
(2) المقريزى: اتعاظ الحنفى، ح 2، ص 168.
حولية كتاب اللغة العربية بالزقاق

خلافة الظاهر لإعزاز دين الله (١١٤٤-٤٤٧ - ١٠٢٠ - ١٣٢٥):
لم تجر أي معارضة عند بيعة الظاهر، إلا ما كان من غلام تركى كان يحمل الرمح بين يدي الحاكم، قال: لا أبلى حتى أعرف خير موالى، فأخذ وسَبب على وجهه وغرق في النيل (٢). ويبدو أن سيدة الملك هي التي أمرت بهذه التصفية حفاظًا على هيبة الدولة، وحتى لا يجزو حزو هذا العبد كائنا من كان.
ثم قضبى سيدة الملك على ظهير الملك عمر بن محمد (٣) وكان يتولى زم (٤) المشارقة والأطراف وهو الواسطة بين الحضرة وبينهم، وكان له التوقيع عن الحاكم في آخر أيامه، ثم تولى البيعة لابنه الظاهر، وخلع عليه بالوساطة.

(١) أبو الحسن على بن الحاكم، يبيع بالخلافة لما قتل أبوه الحاكم في آخر شوال سنة ١١٤٧، ومعمر ست عشر سنة وأشهر، وتوفي بالقاهرة نصف شعبان سنة ٢٧٤، ومعمر إحدى وثلاثين سنة، ومدة خلافته خمس عشرة سنة، الأنطاكى: تاريخ الأنطاكى، ص ٣٦٥، ابن القلاتشي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٨٠، سبط بن الجزوز: مرأة الزمان، ص ٣٦٨، ابن الراهم: تاريخ ابن الراهم، ص ٨٣، المقريزي: اتعاظ الحنفية، ح ٢، ص ١٢٥، ص ١٢٤.
(٢) المقريزي: اتعاظ الحنفية، ح ٢، ص ١٢٥.
(٣) خطير الملك أبو الحسن عمر بن محمد، كان له زم المشارقة والأطراف، وهو من أخذ البيعة للظاهر، تولى الوسطية سنة ١١٤٧، ظل على الوسطية سبعة أشهر، وقتل في الفج، ابن الصيرفي: الإشارة، ص ٦٥، المقريزي: اتعاظ الحنفية، ح ٢، ص ٢٨.
(٤) وظيفة الزمام يشرف شاغلها على ديوان بعينه أو فئة بعينها من الخدم أو الحرس، المقريزي: اتعاظ الحنفية، ح ٢، ص ١٢٨.

١٧١١
وسائط التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

سنة 124هـ / 721م، وكانت مدة وساطته سبعة أشهر، وقتل في الفج

وزال أمره. 

ويبدو أن خطيير الملك كان قد اطلع على شيء من أمر سيدة الملك، فأرادت الخلاص منه، فأمرت بتصفيته "أحضرت الوزير الملقب بخطير الملك، وعرفته جمال الحكام واستنكرته الأمر، وحلفته على الطاعة والولاء". وكذلك تمت تصفية موسى بن الحسن(4) الذي خلع عليه بالوساطة بعد خطير الملك، ثم اعتقل لمدة ثم أخرج مسحا وسجنا، ثم أخرج وقتل في الفج، ومدة وساطته سبعة أشهر، ويبعد أن سبب تصفيته يكمن في اطلاعه على شيء من أمر سيدة الملك وأخيبها الحاكم، وتخلصت منه بتصفيته.

وقد ورد أن سيدة الملك قد قتلت جماعة من اطلع على سرها ففي قتل الحاكم، وعظمت هيبتها قراءة جميع(3)، وهدفت من وراء هذه التصفيات

(1) الفج: الطريق الواسع بين جبلين، المعجم الوجيز، ص 462.
(2) الأنطاشي: تاريخ الأنطاشي، ص 374، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 25، المقرزي: اتعاظ الحنفاء، ح 2، ص 128، ص 183.
(3) سيف بن الوزير: مرآة الزمان، ص 318.
(4) بدر الدولة أبو الفتح موسى بن الحسن، ولي الشرطة السفلى، ثم ولى الصعيد سنة 124هـ، ثم ديوان الإشارة، ثم الوساطة سنة 123هـ، وقبض عليه واعتقل ثم أخرج بعد ذلك وقتل في الفج، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 127، المقرزي: اتعاظ الحنفاء، ح 2، ص 129.
(5) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 32، المقرزي: اتعاظ الحنفاء، ح 2، ص 129.

1712
حوالية كلية اللغة العربية بالزفافيق

في بداية عهد الظاهر إلى تسكون الأوضاع وعدم إثارة المشاكل والاضطرابات في تلك المرحلة.

وفي بداية سنة ٩٤٩ هـ / ٢٠٢٤م أخذ رجل نصراني كان قد أسلم، وكتب الحديث وقرأ القرآن، ثم ارتد إلى النصرانية، وقال: ما عمل في سحر نسيكم، ولما تثبت عليه مقالته ضربت عقده، وكان قد لبث في الاعتقال عشرة أيام، يراجع فيها للعودة إلى دين الإسلام، ويهدد لكنه لا يزعن، ولا يجيب، ولما يأسوا منه أمر بقتله(١).

ويبدو أن ذلك الرجل ممن أسلم في زمن الاضطهاد، ولم يرجع إلى دينه عندما أذن الحاكم بذلك، ربما بتأثير الخوف، وعدم الشعور بالثقة تجاه الأمن الذي منحه الحاكم للنصارى.

كما تمت تصنيف رجل في بداية ذلك العام جاء وعلىه أثر السفر، وأدعى أنه لقي الحاكم بأمر الله هناك، وأن الحاكم أرسل إلى الناس ليشددوا عما هم فيه ضرب عنقه(٢).

وقد وقعت ثورة في الصعيد لشريف حسين قبض عليه، فألقت فيه الحاكم بأمر الله فلم يفروا نفر تفرقوا في البلاد، خرج ثلاثة منهم خارج مصر، وأظهر قطعة من جلد رأس الحاكم، وقطعة من الفوطة التي كانت على رأسه، ولما سئل عن سبب قتله قال: غرته الله ولإسلام، ولما قيل له كيف

(١) الأقطاكي: تاريخ الأقطاكي، ص ٣٧٥، المقرئي: اتعاظ الحنفاء، ح ٢، ص ١٣٦.
(٢) المقرئي: اتعاظ الحنفاء، ح ٢، ص ١٣٦.

١٧١٣
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

قتله، فأخرج سكينا وضرب بها فواده فلقى حتفه، وقطعت رأسه، واندف إلى الحضرة مع ما وجد معه(1).

هكذا يصفى هذا الثائر جسده قبل أن تتناوله الأيدي فيعبثوا به، ويقتلوه شر قتلة ويجعلوه طمعة للكلاب، وهذا الأمر يوضح مدى التضارب في أمر قتلة الحاكم، وإن كان هذا الأخير أقرب للعقل والمنطق. خاصة وأن تصرفات الحاكم وتعسفه كانت واقعة منذ زمن بعيد، يسبق بكثير وقت احتفظائه، فلماذا تقدم سيدة الملك على قتله في هذا التوقت تحديدًا، وكان من الممكن أن تتوقع لها فرض عديدة للفتك به قبل هذا التوقت، إلا أن ظهر هذا الثائر وإقراره بالأمر، وأن تصنيفه للحاكم غيره الله ولا الإسلام، لما كان من سكوت الحاكم على دعوة الإلهام، وتقربه لأصحاب هذا الفكر، ومن هنا كان التخطيط لقتله.

وكان قد تم اعتقال على بن أبي الرداد(2) من قبل صاحب الصناعة(3)، بعد

__________________________

(1) المقرئي: آنفظ الحنفية، جـ ۲، ص ۱۴۰.

(2) من نسل عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن، وأصله من البصرة، وجعل على قياس النيل هو وبنيه من بعده، وظل فيهم، وهو جزء من المقياس نسبة إلى مقياس النيل، والذي تولاه هو قياس النيل بمقياس جزيرة الروضة، واستمرت في ولده إلى عصر ابن ذكوان، وفييات الأعيان، جـ ۳، ص ۱۱۷.

(3) أي صناعة السفن بالمقس، وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس، وصاحب الصناعة الشريف أبو طالب بن العجمي، المقرئي: المواعظ والاعبار، م ۱، جـ ۲، ص ۳۶۸، المقرئي: آنفظ الحنفية، جـ ۲، ص ۱۴۰.

۱۷۱۴
العدد الثامن والثلاثون

حول كليّة اللغة العربية بالزقازيق

أن تشاتما ونقابا، فآقام قاضي القضاة ابن أبي العواصم مشارفين(1) على ابن الرداد طلبًا لطلب صاحب الصناعة، والوقوف على حال المقياس(1)، وبالنظر في حالة وجود مجارى المياه مسدود، وأن ابن الرداد يتناول في كل سنه خمسين دينارا لكس تلك المجارى، والماء عند حد لا يتجاوزه، وليما فتحت المجارى وصل الماء إلى حد أكبر(3)، والظاهرة من عقوبة الاعتقال هذه أن صاحب الصناعة كان محقا خاصة أن إعمال أمر المجارى بالمقياس يؤثر على عمل الصناعة.

ومن جملة التصنيفات ما كان من دخول نسيم صاحب الستر(4) ببطاقة من الجنود إلى صاحب بيت المال(6) وبين يديه حساباته، فآمر بختم الفرقان، وتم اعتقاله بحجرة في القصر ثم ضربت عنقه في العشاء، وقيل في سبب تصفيته عدة أمور منها:

(1) يكون في عهده جمع المدخلات المالية بعد ختمها، ومن مهامه أن يطلب التفاصيل الكاملة عن أي جهة ضريبة في دائرة عمله، ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص 327، ص 320.

(2) عموم رخام أبيض مثبت في موضع ينحصر فيه الماء عند انسباه إليه، وهو مفصل على تنين وعشرين ذراعا، كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسم متصلية تعرف بالأصابع، ماعدا العشرين عشر ذراعا الأولى، فإنها مفصلة على ثمانية وعشرين كل ذراع.

(3) المقرئي: المواد والاعتبار، م 1، ج 1، ص 95.

(4) المقرئي: اتعاظ الحنفية، ج 2، ص 145.

(5) كان يترعرع مائه عبد يختصون بركنب الخليفة، ويحملون السيوط بيد يده، ويقطلون من بأمرهم بقتله، ابن تغرى برد: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى برد، الأثريكي (ت 847 / 442 م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 4.

(6) وزارة الثقافة والإرشاد، دت، ص 190، ص 192.

(7) الشيخ العبد محمد بن بدأوس صاحب بيت المال، قتل لاتهامه ببمالة حسان بن الجراح لليقاع بالدولة، المقرئي: اتعاظ الحنفية، ج 2، ص 158.

1715
وسائل النصفي في مصر في العصر الفاطمي الأول

- أنها وشابة من صاحب الصناعة (1).
- بسبب ميله لبعض خدام القصر دون البعض الآخر، فوقع به هؤلاء (2).
- قيل وجدت له مراسلات مع حسان بن الجراح (3) يغنيه بالدولة وبالإيقاع بها، ويشير عليه بمراسلته عن طريق الرهبان، لكونهم من أهل النقاء لدى الدولة (4).

ومن عجيب أمره أنه كان يتحرز مخافة القتل على يد الحاكم، فلما أمر
غير الحاكم كانت تصفيته، ولا تستطيع الجزم بصحة كل الأسباب المتقدمة،
غير أن ذلك الرجل قد يكون دفع حياته ثمناً لوساية، أو لتسلط بعض خدم
قصر الخلافة، وهو ما يجعلنا نخلص إلى زيادة سطوة العبيد والخدم في تلك
الفترة.

---

(1) المقرئي: اتعاظ الحنفا، حـ 2، ص 158.
(2) المقرئي: اتعاظ الحنفا، حـ 2، ص 158.
(3) حسان بن مفرج بن دعفن بن مزن الطائي، أمير كبير من آل الجراح، كان قد لقب من قبل حكام مصر بعدة الدولة، وقدم حلب مخالفًا لصالح بن مرداد، ثم اتفقا على العساكر المصرية أيام الظاهر، وهو الذي هرب إليه أبو القاسم الحسن بن على المغربي، ابن أبي جرادة: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، بغية الطبب في تاريخ حلب، حـ 5هـ، تحقيق سهيل ذكاري، د.ت، ص 240 وما بعدها.
(4) المقرئي: اتعاظ الحنفا، حـ 2، ص 158.
العدد الثامن والثلاثون

حوالي كلمة اللغة العربية بالقزازيق

كما تمت تصنيف أبو عبد الله محمد بن جيش بن الصمصامة(1) بالاعتقال، وذلك أنه حضر موكب للظاهر، وكان يحضره أيضا جمع غفير من الناس، فاستغاثوا بصيحة واحدة من الجوع، وكان هذا الرجل حاضرا، وقد اختل عقله، فوقف تحت القصر، وأخذ في شتم الظاهر بِأَقْبَحِ الألفاظ، فضطر به الرقاصون الذين يسيرون أمام الظاهر في موكبته حتى سقط، وجرده برجله إلى سجن الشرطة، وضربه متيول الشرطة ثلاثين درة واعتقلته(2).

وهذه تصنيف لم تعذر صاحبها لاختلاسه عقله، ورقة حالة وجوهه، وبدل الأمر على الاهتمام بالمحافظة على رسوم الدولة والمواكب، دون النظر إلى توفير الغلال لمواجهة الجوع الذي حرك الناس عليه، والمعاقبة فيما يمكن التجاوز عنه.

ومن التصنيفات التي وقعت في عهد الظاهر تصنيف فاضي سفط(3) من قبل

(1) هو ابن جيش بن محمد بن الصمصامة، وعُلَّم أبيه محمد المغربي الكاتبي، ولِي والده دمشق من قبل برجوان، وكان ظالما سفاكا للدماء، وقد تعاقب والده مع برجوان =على ابن عمار، وأنهى أمر ابنه بمصر حيث اختلف عقله في عهد الظاهر، أبي القاسم الشافعي: أبي القاسم على ابن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571 هـ / 1175 م)، تاريخ مدينة دمشق، جـ 11، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمرى، دار الفكر، بيروت، 1995 م، ص 382، ص 345.
(2) المقرئي: انغام الحنفا، حـ 2، ص 164.
(3) سقط أطلقته على نواحي متعددة، وإن كان أقربها لسكون بنى قرة في الحوف الغربي أو في الصعيد، فإذا كانت في الحوف الغربي فهي سفط البحيرة. محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق 1، ص 278، وإذا كانت في صعيد مصر فمن المحتمل أن تكون سفط نهيا، لнемورتها نهيا من أعمال الجبرية، وهي سفط النبيلا بالجبرية، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق 2، حـ 3، ص 26.

١٩٢٧
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

بنيَ قرة، حيث قاموا بأعمال النهب في أنحاء سفَاطٍ، وهي تصفية تدل على تردى الأوضاع بسبب قلة الأقوات، واتجاه كثير من الأطراف إلى أعمال النهب تلاقياً لهذا الجوع.

كان الغلاء قد اشتد سنة 54 هـ / 224 م، وعندما الهب الالة، وبلغ الأمر مداه بخروج عبيد الدولة نهب الرعية، ومعهم النهبة، وبلغت عدتهم نحو الألفين، فأذن للعامة بقتل من تعرض لهم من العبيد(1)، وكان قادة الدولة قد طردوا العبيد، وعند طردهم وجدوا قوم ممن نهبوا أمتعة الناس فقضبوا عليهم، وضربوا رقاب تسعة منهم، ورمو جثثهم للكلاب، ثم لقوا ستة آخرين ضربوا رقابهم(2).

ولما تعرز وجود الخبز، وارتفع ثمنه، بات الناس يتوقعون السوء من النهبة، فأخذ النهبة يطوفون أسواق مصر، فقبض على ابن عشر رجل منهم، ضربت رقابهم، ورميت الكلاب على أبواب القاهرة، ووجد كثيماً أخُذ حماراً محكمًا دقيق فضربت عنقه(3).

كلها تصفيات تدل في مجملها على تردى الأوضاع الاقتصادية، واضطراب الأمن الداخلي للبلاد، وشيوع النهب والسرقات، فتم تصفية كل خارج عن الدولة حفاظاً على الأمن.

كان بمصر سنة 420 هـ / 1029 م فترة بين طائفتين الأتراك والمغارة.

1/ المقريزي: اتعاط الحنفية، حـ، ص 126.
2/ المقريزي: اتعاط الحنفية، حـ، ص 126.
3/ المقريزي: اتعاط الحنفية، حـ، ص 170.
4/ المقريزي: اتعاط الحنفية، حـ، ص 170.
العدد التاسع والعشرون

تحليلاً للغة العربية بالرافع.

كان بها جماعة، وكانت الغلبة للأثراك، ثم للمغاربة، وانضمت العامة للمغاربة ضد الأثراك، فقتل عدد كبير من الأثراك.

ولا تكاد البلاد تخرج من حالة تردى حتى تقع في الأخرى، ولعل الطوائف التي تصدرت حالات التصفية في هذه الفترة، كانت طائفة العبيد والجنود، بما أثاروه من هلع للعامة، وفتق فيما بينهم.

ومن تصفيات سيدة الملك في هذه الفترة ما كان من قتل أحد أبناء البيت الفاطمي (1) الذي كان يرفض مبايعة الظاهر بن الحاكم (2) وكذا تصفية ولي عهد الحاكم (3)، حيث تم اعتقاله مع أهله إلى دمياط (4) حيث كانت قد حددت إقامتهم بها، ثم دفع له الظاهر سما في الفاكهة، فمات مسموما، وأظهر الظاهر للناس أنه قتل نفسه (5)، وقد قدمت سيدة الملك والخلفة الظاهر على تصفية بعض أبناء البيت الفاطمي ممن يُطلق تطعيم إلى مرتبة الخلافة، وما ذلك إلا لإبعاد المقرئي

المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ ٢، ص ١٧٧.

(2) أبو هاشم العباس بن داود بن عبيد الله المهدي، الذي أُجهزته سيدة الملك على مبايعة الظاهر، ولم يوقف له على أثر بعدها. المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ ٢، ص ١٨٣.

(3) عبد الرحمن بن إلياس بن أبي علي بن المهدي باشة أبي محمد عبد الله، ولى عهد الحاكم، حددت إقامته في دمياط، ثم دفع له سم في الفاكهة، فمات مسموما، المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ ٣، ص ١٠٠.

(4) المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ ٣، ص ١٨٣.

(5) مدينة تقع على الشاطئ الشرقي لفرع النيل الشرقي، وبينها وبين مصب هذا الفرع ١٥ كيلومتر، وهي من المحافظات القديمة، قاعدتها مدينة دمياط، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق ٢، ح ١، ص ٨.

(6) الأندلسي: تاريخ الأندلسي، ص ٣٨٢، المقرئي: اتعاظ الحنفية، حـ ٣، ص ١٨٣.

١٧١٩
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

تهديهم عن الظاهر، لتمهيد الأمور له، وإبعاد منافقيه.
ومن أهم التصفيات في عهد الظاهر والتي لاقت ارتياحاً عظيماً، ما كان تجاه أتباع مذهب تأليه الحاكم حيث أمر الظاهر بالقبض على أتباع هذا المذهب، واستثببوا، فمن رجع عفي عنه، ومن أبى قتل وصلب، وهكذا مـنهم كثير إصرارهم على مذهبهم(1).

ولعل هذه التصفيات بالحبس والقتل والصلب جاءت تعبيراً عن مكنون نفوس المصريين، من الإبهار الذي لم يتح لهم التعبير عنه في عهد الحاكم.
وسائل التصفية في عهد المستنصر بالله(2) (374 – 748هـ / 1034 – 449م).

استمرت آثار احتفاء الحاكم إلى عهد المستنصر، ووقع من جراء ذلك عدة تصفيات، ومن ذلك ظهور رجل يشبه الحاكم سنة 343هـ / 1002م، فدعي أنه الحاكم، وقد رفع بعد موته، فانتقل حوله جماعة ممن يعتقد رجعة الحاكم، واستغلو خلو دار الخلافة من الجند، ودخلوا الفصيرة، فقبض الجند على ذلك المدعي، ودعي (سكين)، ووقع القتال، وقتل من أتباعه جماعة، وأسر الباقيون، وتم صلتهم أحياء، ورموا بالنشاب(3) حتى ماتوا(4)، وهذه الحادثة تدل على أن آثار مذهب تأليه الحاكم كانت لا تزال عالقة في الأذهان، وهذه التصفية حتماً كانت ذا تأثير كبير على زوارها.

(1) الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، ص 372.
(2) أبو تيميم معن بن الظاهر بن الحاكم، بوعي له بالخلافة يوم وفاته والده سنة 748هـ، وكانت وفاته سنة 784هـ، ودخل النفوذ الفاطمي في عهده إلى بغداد. ابن ظاهر الأردئ: أخبار الدول المنقطعة، ص 77، ابن الراهم: تاريخر ابن الراهم، ص 83، ص 82، النويري: نهاية الأرب، حـ 218، ص 29.
(3) البكاء: البكاء، واحدثه نشابة، المعجم الوجيز، ص 615.
(4) ابن الأثير: كمال، م، ص 260، النويري: نهاية الأرب، حـ 218، 189، المقريزي: أعيان الحنفية، حـ 2، ص 189.

1720
حوالي كلمة اللغة العربية بالفظائع

وفي سنة 438 هـ/1046م قُبِض على ابن الأنباء (1) وكان قد سعى فيه الوزير الفلاحي (2) فحمل إلى خزانة البنود (3) فقتل ودفن فيها (4).

والحقيقة أن السبب في هذه التصفية أن ابن الأنباء قد تعجل من سوء التدبير ما فوته مراده، وذلك أن بعض أصحاب ابن الأنباء تكلم بكلمات قبيحة على أبو نصر هارون ابن التستر (5) أخو أبو سعيد التستر (6) وظن أن ابن الأنباء سينكر ذلك إذا بلغه، إلا أن رد فعل ابن الأنباء كان على عكس ما 

(1) أبو على الحسن بن علي الأنباء صاحب الوزير أبي القاسم على بن أحمد الجرجهاني، قام الوزير الفلاحي بقتله بإثارة بنو التستر بخزانة البنود. ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 84، المقرزي: انقطاع الحنفي، ح 2، ص 194.

(2) تاج الرئاسة فخر الملك أبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي، كان يهودياً واهتمي للإسلام، استمرت الوزارة له بعد وفاة الجرجهاني، حكم على أبو سعد التستر، تسلطه عليه فعمل على الخلاص منه، فنكتبه له والدة الخليفة حتى تخلصت منه سنة 404 هـ. ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 84، المقرزي: انقطاع الحنفي، ح 2، ص 194.

(3) البنود هي الرىات والأعلام، وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير، بناها الخليفة الظاهر. المقرزي: المواضع والأعتبار، م 1، ح 2، ص 278.

(4) ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 84، التوبر: نهاية الأربر، ح 28، ص 214، المقرزي: انقطاع الحنفي، ح 2، ص 194.

(5) أبو سعيد إبراهيم بن سهل التستر، وأخوه أبو نصر، يهوديان كانا يعملان بالتجارة، وطلب الظاهر منهم إتياه بعض المناعته، واشترى منهما جارية سوداء، تحظى بها واستولدها المستنصر، فحفظت ذلك لأبي سعد، ولم أُفِت الخلافة إلى ولدها فوحشت إليه ديوانها، وقتل سنة 324 هـ. ابن الصبرفي: الإشارة، ص 71.

(6) ابن الصبرفي: الإشارة، ص 71.
واسائل النصفيَّة في مصر في العصر الفاطمي الأول

تُوقع ابن التسترٍّ، بل وبلغ ابن التسترٍّ أضعاف ما سمع من المقربين لابن الأُنْتِبَارِيٍّ، فأخرَّج أبو سعيد بذلك، فأغُير به والدة المستنصر، ولمَّا ولى الفلاحِيَّة الوزارة كاَد الفلاح لابن الأُنْتِبَارِيٍّ إياَعٍ من أبناء التسترٍّ فوضع عليه الفلاحِيَّة ديوناً، وأغَرَّى به، وقال على لسانه ما يوجب الغضب منه، حتَّى تم له ما أراد ونوع له أصناف العذاب ثم قتلِه (١).

وكان التسترٍّ قد عظم أمره، ولم يكن للفلاحِيَّة معه أمر ولا نهى، وليس له من الوزارة إلا الاسم، فاستغلَّ أمراً للكيد به، حيث إن بعض خدام قصر الخلافة (٢) كان قد انتدب لحرب بنى قرَّة فهزمهم، وقتل منهم مقاتلٌ، فعُلِّم أمره، وغضب أبا سعيد التسترٍّ لهذا، فأوقع بين طوائف الجنَّد، وأثار النعرات، ثم مرض ذلك الخادم ومات، فاتهمه الفلاحِيَّة بسه، وأوّغ عليه الصدور، فتجينوا الفرص لقتله، حتَّى ظفر به ثلاثة جنود من الأكراك وقتلوه (٣).

وقد ورد أن الجنود قطعوا لحمه، فاشترى أهله ما أقاموا عليه، ووضعوه في صندوق، وأخذ الجنود الباقِي وأحرقوه، وكان أهله قد احتاطوا على ما اشترونه من أعضاؤه في تابوت وأفردوه في قاعة وأسْدلُوا عليه الستور،

(١) المقريزي: المواضع والاعتبار، م.١، حـ ٢، ص ٢٧٩، ص ٢٨٠.
(٢) عزيز الدولة ريحان أحمد خدام قصر الخلافة، انتدب لقتال بنى قرة، فظهر بها وعلَّن مكانته، فحدث عليه أبو سعيد التسترٍّ، ولمَّا مرض واتهمه الفلاحِيَّة والجنَّد بسْمِه ووقعت لذلك فتن وحروب، ابن الصيرفي: الإشارة، ص ٦١، ص ٧٢، المقريزي: اتِّعاظ الحنفية، حـ ٢، ص ١٩٤.
(٣) الصيرفي: الإشارة، ص ٧١، ص ٧٢، المقريزي: اتِّعاظ الحنفية، حـ ٢، ص ١٩٤.

١٧٢٢
العدد الثامن والثلاثون

حوالي كلمة اللغة العربية بالقفازية

وأوقدا الشموء، فتحركت الستور وأضرمت النار وأحرقت التوابيت بما فيه.

لما تحقق لوالدة المستنصر ضلوة الفلاحى في قتل التسترى أمرت بالقبض عليه، وصرفته عن الوزارة، واعتقته بخزانة البنود، ثم قتل ودفن فيها سنة 44هـ / 648م حتى قيل أنه دفن مع ابن الأنباء في لجده.

ولما أخذ الجنود وسروا به إلى خزانة البنود، حفرت له حفرة ليبنورا فيها، فظهر للجعلا عند الحفر رأس، فلما رفع سناً منه فقال: هذا رأس ابن الأنباء، وأن قتله، ودفن في هذا الموضع، وأنشد:

ربله قد صار له سمراراً
ضاحٍ من تزام الأضداد

وذلك تم تصفية خليفة الوزير أبو سعيد التسترى، وهو رجل يقال له ابن عدوان، كان قد وله خلافته في مجلس القضاء، فكان قاضي القضاة لا يعقد مجلسه، ولا يحل ولا يعقد إلا بحضوره، وكان قد حضر إليه خصم تشفع إليه.

(1) الصيرفي: الإشارة، ص 71، ص 272، ابن مسر: تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جليب راجب (ت 777هـ / 1378م)، المنتمي من أخبار مصر، نقاد أحمد بن علي المقرزي، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، دت ص 4، النويري: نهاية الأرذ، ح 28، ص 3، المقرزي: اعاص الحنفية، ح 2، ص 194.

(2) ابن القلاتسي: ذيل تاريخ دمشق، ص 84، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 71، ص 227، ابن ظاهر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص 78، ابن مسر: المنتمي من أخبار مصر، ص 87، النويري: نهاية الأرذ، ح 28، ص 3، المقرزي: اعاص الحنفية، ح 2، ص 413، سلام شافعي: أهل الثقة في مصر في العصر الفاطميين، ص 40.

(3) المقرزي: اعاص الحنفية، ح 2، ص 196.

1723
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

بأصدقائه فلم يجبه إلى شيء، وقال الشهود في التشفع له عنده، فلم يعده
انتباه، حتى خرج يوم من مجلس القضاء ليركب دابته، فتقدم إليه المتظالم،
وقبل ركابه فانتهره، فلم أيس منه المتظالم وثب عليه بخنجر خرقه بطنه، فخر
ميتا، ثم أخذ المتظالم إلى أبي سعيد فنكل به وقطع يديه ورجليه وضرب
عنقه(1)، وتصفية خليفة القاضي كانت بسبب عدم قبوله الشفاعة في الأحكام،
فلكي قاتله جزاءه.

وفي سنة 443 هـ / 1051 م كانت تصفية أبو البركات الحسين بن محمد
الجريجاني(2) بالنفي إلى صور(3) ولم تطل وزارتة أكثر من تسعة أشهر
وعشرة أيام(4)، وهكذا كانت من سيرته البطش والفتلك ببطش به، وما كان ذلك
منه إلا إغتارا بعارة الدولة في تلك الأونة، من ترك واعتراض الوزراء،
وكان يجب عليه ألا يترك مراقبة الله تبارك وتعالى في سائر عمله.

______________________________
(1) المقرئي: انساظ الحنفية، حـ 2، ص 304.
(2) أبو البركات الحسين بن محمد الجريجاني بن عماد الدولة محمد، أخى الوزير أبى
القاسم على بن أحمد الجريجاني، ولي بعد القبض على الفلاحي سنة 443 هـ، وقد ساءت
سيرته لكثره النفع والمصادرات والبطش، وكان صرحه في شوال سنة 441 هـ، ابن
الصبريف: الإشارة، ص 72.
(3) صور مدينة قديمة سكنها خلق من الزهاد والعلماء، كانت من ثورى المسلمين، وهي
مشروفة على بحر الشام، يحيط بها البحر من جميع جهاتها، إلا الربع الذي فيه بابها، فتحها
المسلمون على عهد عمر بن الخطاب، ونزل عليها الإفرنج سنة 518 هـ، وسلمها أهلها
بالأمن بعد طول حصار. ياقوت الحموي: معجم البلدان، حـ 3، ص 432.
(4) ابن الصبريف: الإشارة، ص 72، ابن ميسب: المكتفي، ص 10، التنزيري: نهاية
الأرب، حـ 28، ص 98، المقرئي: انساظ الحنفية، حـ 2، ص 210.

1724
حوالي كلمة اللغة العربية بالرافظاق

وانتولى تصفية الوزراء حقدا وغيلة، فها هو الوزير البابلي (1) الذي اجتمع له لخبره من الوزارة والقضاء وديوان خاص والخليفة، فقبض عليه سنة 50 هـ، حيث سجن، وسُعى به أن كاتب السلطان طغرليك (2) السلجوقى، وأغرى بقصد الديار المصرية، فقبض عليه، ونقل إلى فارس، ولم قبض على البابلي على الوزارة بعد صاحبه أبو الفرج البالي (3)، وكان لها ولا الوزارة بعده سعي في فتنه سعيا حثيثا، فأرسل من قتله بغية إذن المستنصر، فعظم الأمر عليه (4).

(1) أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البابلي، كان أبوه من أهل بزور، بلدة من أعمال الرملة، كان من ذوي اليسار ورد إلى مصر وتعلق بخدمة السيدة والدة المستنصر، بعد قتل أبو سعيد التستري، ثم جمعته له مع خدمتها الوزارة، حتى قبض عليه وسجن ثم قتل، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 73، ص 74، ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص 78، النويiri: نهاية الأرب، حـ 8، ص 227، المقرئي: اتعاظ الحنفتاء حـ 2، ص 236.

(2) ركن الدين أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجمق بن دقيق، أول ملوك السلاجقة، استعان به الخليفة العباسي للقضاء على فتنة البسائري، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 80.

(3) أبو الفرج عبد الله بن محمد البالي، ولي الوزارة للمستنصر ثلاث دفعات الأولى عند القبض على البابلي سنة 50 هـ، وصرف بعد شهرين، والثانية سنة 49 هـ، وأقام أربعة أشهر، والثالثة سنة 54 هـ، وأقام خمسة أشهر، وأُعفي ثم اعتقل، وظل بداره إلى أن مات. ابن الصيرفي: الإشارة، ص 83.

(4) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 73، ص 74، ابن الجوزي: المنتظم، حـ 16، ص 21، ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص 78، ابن الأثير: الكامل، م 8، ص 388، النويiri: نهاية الأرب، حـ 8، ص 227، المقرئي: اتعاظ الحنفتاء، حـ 2، ص 236.

١٧٢٥
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

ومما ورد في تصفيته أنه اتهم بمكانته طغرليك، وأغره بالتوجه إلى الديار المصرية، ولكنه إنه دافعه بالحيلة حتى فوت عليه الفرصة عند إمكانها، فاغتاظ طغرليك وقال: خدعني ذلك الفلاح، وسخر منه، وكانت علوه منزلته سببا في السعاية به، حتى تمنوا زوال أيامه، ونصبوا له الحبال، فزين أعداؤه للخليفة أنه إنه نقل أموالا جمة إلى الشام، وقد عول على الهراب، فضلا عن أن الخليفة قد شك في صحة ما يقوله وشاة، وذلك لعظم النعمه التي كانت بادية عليه، وعلى أولاده، فأمر بالقبض عليه وعلى أولاده في محرم سنة 50 هـ 58 م، إلا أن البابلي لم يكتف بالحبس والنفي إلى تونس، وأخذ يدفع المستنصر لقتله، وهو يدافعه إلى أن أرسل مبن قتله دون مشاورة المستنصر.

رسل البابلي من يضرب عنقه، وعلمت والده المستنصر، فسألته إن كان قد أمر بقتل البايوري، فنفى ذلك، فطلب منه أن يرسل من يمنع ذلك، إلا أن البابلي كان قد أمر رسوله أن لا يبلى ريقه بجدرية ماء قبل إطاعة السيف في البايوري، فضربت رقبته، وحملت الرأس إلى القاهرة، وطرحت الجثة على المزيلة ثلاثة أيام، ثم صدر الأمر بتكفيه ودفن الرأس مع الجثة.

ومن الغريب أن البايوري كان قد قدم البابلي، ورفعه دون غيره، وخصه بإحسانيه، وقربه إليه، إلا أنه قابل إحسانه بكل قبيح، وذكره بما لا يستحق، فلم يقتنع باعتقاله وأبي إلا قتله.

----------------------

(1) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 81، ابن ميسر: المنتقى، ص 136، التنويري: نهاية الأرب، حـ 28، ص 272، المقريزي: اتعاظ الحنفا، حـ 2، ص 238.
(2) ابن ميسر: المنتقى، ص 18، المقريزي: اتعاظ الحنفا، حـ 2، ص 213.
(3) المرزي: اتعاظ الحنفا، حـ 2، ص 241، ص 242.

١٧٢٦
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلمة اللغة العربية بالفروع.

ثم دارت الدائرة على الوزير البابلي الذي أفضت إليه الوزارة بعد البابور، وتولى الوزارة ثلاث ودعوات ثم أعفى وتم اعتقاله، فلزم داره إلى أن مات(1)، والحقيقة أن تصفية البابلي بالاعتقال وتحديد الإقامة جزاء غير مناسب بعدما اقترفه من ذنب تجاه ولي نعمته ومستخدمنه، ورفع قدره الوزير البابور، وليكن جزاؤه وفائقًا عند رب العالمين.

وقد وقعت عدة تصفيات في سنة 452 هـ/ 1062ام كان مبعثها واحدًا، والذين تمت تصنيفهم من جند وعبيد الدولة، وذلك في الفتنة التي وقعت في تلك الآونة، ومدآها أن الخليفة المستنصر كان يركب كل سنة إلى المكان المعروف بجبة عبيرة(2) وكان يخرج مع النساء والجيش والخدم للفترة، مغيراً.

هياته كأنما يريد الحج على سبيل السحرية، كما ورد أنه كان يحمل الخمر عوضًا عن الماء، ولما كان على عادة خروجه في تلك السنة، خرج بعض الأتراك في نوبة سكر، وجرد سيفاً على بعض عبيد الشراء، فلم يمهله العبيد حتى قتلوه، فغضب الأتراك، واجتمعوا ودخلوا على المستنصر، وأسأله إن كان هذا عن رضي منه فأنكره، فخرج الأتراك واشتبكوا مع العبيد، ودارت معارك.


(2) يقع جبه عبيرة شمال شرق القاهرة، كما يعرف ببركة الحاج، لتجمع الحاج به، سمى بمغيرة بن تميم التجيري، من بني القراء الذين شهدوا فتح مصر، المقريزي: اتعاظ الحنفية، ح 2، ص 265.

١٧٢٧
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

بينهم بناحية كوم شريك، فانهزم العبيد وقتل عدد منهم، وقومت شوكة الأتراك والسيدة أم المستنصر تمد العبيد بالأموال والسلاح.

ولما وقف الأتراك على تدبير والدة الخليفة، دخلوا عليه وأغلظوا له القول، فدخل عليها وعابتها على تقودية العبيد على محاربة الأتراك، وجرت محاولات للإصلاح بينهم حتى وقع الصلح على يد الوزير أبي الفرج بن المغريبي.

كانت والدة الخليفة تحذد على الأتراك لاشتراكهم في تصفية أبو سعيد التستر، فأكثرت من العبيد، وأظهرت كراهيتها للأتراك، ولم تنتظر عند ذلك، بل أغرى الوزراء الواحد تلو الآخر للإيقاع بالأتراك، منهم الجراحين الذي خاف سوء الحاقبة، فلم ينفد طلبها، أما البازوري فأفسح عن حكمه وحسن تدبير، وساس الأمور خير سياسة دون إثارة الفتنة، ولما ولى البابلي
نفذ أمرها، فوقعت الفتنة التي كانت من أسباب خراب مصر.

(1) كوم شريك بالقرب من الإسكندرية، سمي بشيرك بن سمى بن عبد يغوث الذي أرسله عمرو بن العاص لقتل الروم، فخافهم على جندها كثيرتهم، فانحرى إلى الكوم بهذه المنطقة انتظاراً لقذف عمرو بن العاص، حتى أدركه. المقرئي: انتظار الحنفا، ح-266، ص-266.
(2) النورى: نهاية الأرب، ح-265 ص-266، المقرئي: انتظار الحنفا، ح-265، ص-266.
(3) أبو الفرج محمد بن جعفر المغريبي، كان جده محمد قد هرب من الحاكم، في أعقاب تصفية أبناء البيت المغريبي، ثم خرج من بغداد إلى المغرب أثناء فتنة البسبرى، وزار للمستنصر بعد البابلي، ابن الصيرفي: الإشارة، ص-263، النورى: نهاية الأرب، ح-264 ص-265، المقرئي: انتظار الحنفا، ح-264.
(4) ابن ميسر: ا لنمنقى، ص-266، النورى: نهاية الأرب، ح-266، المقرئي: انتظار الحنفا، ح-266.

1728
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلمة اللغة العربية بالزفازيق

وكذا تمثل تصريف أبا عبد الله محمد بن حامد التنيسي (1)، وكان قد أقام في
الوزارة يوماً واحداً ثم صرف وقتاً (2).

ثم جرت تصريفة من نوع آخر للوزير ابن زينبور (3) الذي لم يقم في الوزارة
بإلا أياما قلائل، وقد شغب عليه الجند وطالبوه بإزاقتهم، فوعدهم وطمانهم، إلا
أنه ما لبث أن هرب فبطل أمره (4)، وهذه التصريفة أعتن بها زوال أكثر من
مسرح الحياة السياسية بمصر، خاصة بعد أن اعتلأ أعلى مدارج المراتب
الإدارية بتوليه الوزارة، وبعد أن تردى الأحوال المالية جعله يهرب خوفاً من
تطور الأمور بما لا يحمد عقباه.

عادت الفتن بين طوائف الجند إلى سابق عهدها بعد أن اختبأت نيراتها
نحت الرماد مدة مديدة، حيث أتت سياسة السيدة والدة المستنصر في الإكثار
من شراء العبيد بنتائج عكسية، خاصة بعد العداء مع الأتران، لاسيما بعد أن

(1) من أهل تنس، كان ذا يسار وسعة حلال، دخل مصر في زمن الفتن، واختلال الأحوال،
وانتقلت له الوزارة، فأقام فيها يوماً واحداً، وصرف وقت ثم قتل. ابن الصيرفي: الإشارة،
صف 93.
(2) ابن الصيرفي: الإشارة: ص 93، المقريزي: اتعال الحنفية: حـ ٢، ص ٢٧٢.
(3) أبو سعد منصور المعروف بابن زينبور، كان أبوه اليمين بن سورة بن مکروه ناظر
دیوان أسفل الأرض، وكان نصراً، وولده هذا على دينه، ولما افتت إلته الوزارة أسلم،
وخلع عليه وقف مصطفى، والنصاري ينكرون إسلامه، ثم ما لبث أن هرب، وبطل أمره. ابن
الصيرفي: الإشارة، ص ٣٩، المقريزي: اتعال الحنفية: حـ2، ص ٢٧٢.

١٧٢٩
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول
قويت شوكة الأتراك، وساعت أحوال العبيد، وكثر عدهم وضمرهم، حتى
وصل عدهم بالقاهرة وما حولها نحو الخمسين ألف(1).
في ظل تلك الظروف ساءت أحوال البلاد، وخلت الخزائن من الأموال،
وفي الوقت الذي تجرى الأمور على هذا النحو، نجد السيدة تراسل قادة العبيد،
وتحثهم على الإيقاع بالأتراك لإخراجهم من مصر، فاستجاب العبيد لها،
وتبعها على تنفيذ الأمر، فخرجوا إلى شبرا دمنهور(2) وساروا منها إلى
الجيزة، وخرج الأتراك لقتلهم، ودارت رحى معارك انجلت عن هزيمة
العبيد، وكسر شوكتهم، وانهزامهم إلى الصعيد(3).
شهدت البلاد في هذه الظروف تصفيات بالجملة لطائفة من طوائف عبيد
الدولة وجندها، فضلا عما مثلته هذه الفتنة من خطر جسٍّم على أحوال
البلاد، فهذه الطائفة قد كلفت البلاد أموالا طائلة في جلبيها وشرائها وتربيتها
وإعدادها والإفتعاق عليها، ثم تصفى أعداد غفيرة منها على هذا النحو من عدم
المسؤولية، وتقدير الأموال من قبل والدة الخليفة.

(1) التويري: نهاية الأرب، حـ، ص ۲۲۶، المقريزي: اتعاط الحنفیة، حـ، ص ۲۷۷.
(2) هي شبرا الجديدة القريبة من مدينة الإسكندرية، وتقع غرب مدينة دمنهور، ويطلق هذا
الاسم على أحد أقسام مدينة دمنهور، محمد رمزی: القاموس الجغرافي، ق، حـ، ص ۲۸۸، ص ۲۸۷.
(3) التويري: نهاية الأرب، حـ، ص ۲۲۶، المقريزي: اتعاط الحنفیة، حـ، ص ۲۷۷.
العدد الثامن والثلاثون

حوالي كلمة اللغة العربية بالرقائق

والذي يريد أن يطالع حجم الحقيقة يكون أن يعلم أن جملة ما تبقى من هذه الطائفة بعد تصنيفهم في المعارك مع الأتراك بلغت نحو خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل (1).

كانت التقدمية على جند الأتراك في تلك المعارك لناصر الدولة بن حمدان (3) ولما أحجز النصر على العبيد قويت نفسه، وعظمت هيبته، وقلت وطاته، وعاد العبيد للجمع، وأمرت والدة المستنصر جماعة من عبيدها أن يهاجموا الأتراك، فهاجموهما على حين غفلة، وقتلوا منهم جماعة (1)، وهكذا تتوالى التصفيات في فتنة العبيد والأتراك.

وما نكاد فتنة طوائف الجند تهدأ حتى تعم السيدو والدة الخليفة إلى إشعارها نكابة في الأتراك، وهي تهوى بالبلاد إلى حضيض القدى، وإن كان هؤلاء الجند قد تسبوا في كثير من الاضطرابات فإن الأمر كان يستوجب تهدأة الأمور، لا تصعدها، خاصة وأن هؤلاء الجند والعبيد هم عدة الدولة وذخيرتها.

(1) النوروي: نهاية الأرب، حـ ٢٠، ص ٢٣٤، المقريزي: اتباع الحنفية، حـ ٢، ص ٢٧٣.

(2) المظفر ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسن بن حمدان، ولد دمشق سنة ٢٤٣ هـ، ثم تولى التقدمية على العسكر الأتراك في الاضطرابات التي شهدتها البلاد، حتى حدثت نفرة بينه وبين الأتراك، وانتهى الأمر بقتله في جمع من أهله سنة ٤٦٥ هـ، ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٨، ص ٨٤.

(3) النوروي: نهاية الأرب، حـ ٢٠، ص ٢٣٤، المقريزي: اتباع الحنفية، حـ ٢، ص ٢٧٣.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

كان للأثراك رد فعل تجاه ما قامت به السيدة والعبيد، ونتج عنه زيادة التصفيات بزيادة القتلى، ودارت بينهما حروب شديدة، فقد فر ابن حمدان خارج القاهرة، وتبعه الأثراك، وتأهبوا للقتال، وخرج إليهم العبيد، ودارت بينهما حروب، وكان ابن حمدان قد أقسم أن لا ينزل عن فرسه حتى يتم الأمر إما له أو عليه، وكانت الدائرة له على العبيد، حيث وضع السيف فيهم، وتجاوز الحد في قتله، وتتبعهم في كل مكان، حتى لم يدع في مصر والقاهرة إلا القليل منهم، وقد تمركزوا بالإسكندرية والصعيد.

التناح العبيد بعد التتكيل بهم إلى الإسكندرية والصعيد، فضيق عليهم ابن حمدان، وحاصرهم حتى طلبو الأمان، وانطلق ابن حمدان إلى العبيد بالصعيد، ودارت بينهم معركة كانت الدائرة فيها على ابن حمدان، فعاد بجمعه إلى المستنصر بلوه على تقوية العبيد، وعاد الأثراك لمحاربة العبيد فحاربوهم وشدوا عليهم وقتل عدد كبير منهم، ولم ينج منهم أحد وزالت دولتهم.

ويحق لنا أن نتساءل أي مصلحة جنتها والدة الخليفة جراء إشعال هذه الفتنة التي راح ضحيتها، وصف فيها ما يقدر بحوالي خمسين ألفا من العبيد، فضاً عما حاكم بالبلاد من فساد واضطراب.

1. التويري: نهاية الأرب، حـ 274، ص 277، المقرئي: اتبع الحنفية، حـ 2، ص 274.
2. التويري: نهاية الأرب، حـ 274، المقرئي: اتبع الحنفية، حـ 2، ص 277.
وفي سنة ١٤٦٠هـ تغلب المارقين١ على الخليفة المستنصر، وهاجموا بيت ماله، واستباحوا ما فيه، وتشددوا في المطالبة بالمقتررات الواجبة لهم، فأهلت هذه السنة بالخوف الشديد في مصر لانتشار التشليح٢ في الطرقات والخوف والقتل، وصار الجند فرقتين، فرقة مع الخليفة، وفرقة عليه٣ ثم ترجأ هؤلاء المارقين، وتطور الأمر من المطالبة بالمقتررات إلى المصادره. كما أكثر عصيان بنى قرة على المستنصر لأنه قدم عليهم رجلا منهم بقال له المقرب، ففروا منه، واستبعدوا منه، فلم يعزله الخليفة، فأظهروا العصيان، وأقاموا بالجيزة، وعاقبوا بالبلاد فسادا، فسار إلَىهم المستنصر بجيش، وكثير القتل في جيش المستنصر، وحصد لهم حشودا لما عزم عليه هزيمتهم له، فأدركه جيشه بالبحيرة، واشتياقا معهم وكثير القتل في بنى قرة، وعاد جيش المستنصر إلى القاهرة، وتركوا طائفة لتترك بني قرة إذا حدثتهم أنفسهم بالخروج١.

وهذه التصنيفات مردها إلى عدم استجابة المستنصر لطلب بنى قرة من إعفاء مقدمهم الذي عينه عليهم، دون التفكير في تحقيق ما يرضى رعيتهه،

(١) المارقين: الخارجين في كل شيء، ومنه المارق أي الخارج من دينه، المعجم الوجيز، ص ٥٧٩.
(٢) التشليح: التعري، المعجم الوجيز، ص ٤٤٩.
(٣) المقرزى: ابتعاث الحنفأ، ح ٢، ص ٢٧٨، إغاثة الأمة، ص ٦٢، ص ٢٣.
(٤) المقرزى: إغاثة الأمة، ص ٣٣.
(٥) ابن الأثير: الكامل م، ص ٣٠٣، ابن ميسر: المنتقي، ص ١٦.

١٧٣٣
وسائل النصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

فتحولت الأمور إلى الصدام المسلح الذي أسفر عن العديد من التصفيات في كلا الفريقين.

هذا ولم تنته الفتنة بين العبيد والأتراك بتصفية وجود العبيد من البلاد إلى حد كبير، فما كانت الأمور تبدأ من ناحية العبيد، حتى شاركت وحشة بين الأتراك من جهة، وناصر الدولة بن حمدان (مقدمهم) من جهة أخرى، وذلك بسبب استيادته بالأمور، وانفراده بها دونهم، وشدة شوكته عليهم، فهالهم ذلك الأمر، وفسدت نياتهم، وناصوها وحسوها (1)، وأضافت الأجواء ملبدة بغيمهم مصادمات جديدة، وتصفيات إضافية.

 Shakat طائفة الأتراك إلى الوزير الخطير (2) ما ألم إليه حايل ابن حمدان معهم، فقال لهم: إنما وصل إلى هذا بكم، ولولا أنتم لما كان له من الأمر شيء، ولو فارقتموه لانحل أمره، فاتفقوا على أن يكونوا يدا عليه، وأن يحاربوه، وإذا ظفروا به أخرجو من البلاد، وطلبو من المستنصر أن يرسل إليه بالخروج من البلاد، فلما أمره المستنصر بذلك سارع إلى مغادرة البلاد (3).

________________________

(1) النويري: نهاية الأرب، حـ ۲۸، ص ۲۲۷، المقريزي: اتعاظ الحنفيا، حـ ۲، ص ۲۷۸.
(2) خطير الملك محمد بن الوزير أبي محمد الحسن على اليازوري استقر في القضاء والوزارة سنة ۴٣٦هـ، وصرف في نفس السنة، ابن الصيرفي: الإشارة، ص ۸۹، ابن ميصر: المثنى، ص ۳۴، النويري: نهاية الأرب، حـ ۲، ص ۲۷۸.
(3) ابن ميصر: المثنى، ص ۳۴، النويري: نهاية الأرب، حـ ۲۸، ص ۲۷۸، عبد المنعم ماجد: ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر، طجز، دار الفكر العربي، القاهرة، ۱۴۱۴هـ، ۱۹۹۴م، ص ۳۲۰.

١٧٣٤
عند ابن حمدان خفية إلى القاهرة، واجتمع بالقائد تاج الملوك شادى(1) فتوسل إليه، وقبل رجليه، وطلب منه النصرة على الوزير الخطير وعلى الإدكز(2) ولما سأله شادى عن الحيلة في نصرته، فأخبره أن يعمل على الخلاص منهما في وقت ركوبهما إلى القصر، عند إمكان الفرصة، وشرعت شادى في تنفيذ ما أفرم بليل، إلا أن الدكز سارع بالدخول على المستنصر في قصره فألم من المكيدة، أما الوزير الخطير، فأقبل في موكبه ولم يأخذ حذره لعدم علمه بشيء، فأوقع به تاج الملوك وقتيه، وحضر ناصر الدولة من فوره، وتقدم الإدكز للمستنصر، ونصبه بالخروج لحرب ناصر الدولة، فدار القتال بينهما، وكانت الغلبة للخليفة، وانهزم ناصر الدولة، وقتل من أتباعه الكثير(3).

(1) شارك ناصر الدولة بن حمدان في ثورته على المستنصر والأراك، ونائب عنه في القاهرة عندما كان ناصر الدولة في البحيرة لدى بنى سنيس، إلا أنه لم يجري على طريقة ابن حمدان، ابن خلكان: وفيات الأعيان، حـ 101، ص 201.

(2) أمين الدولة، وهو شيخ الأراك، والمقدم عليهم، تزوج ابنه ناصر الدولة بن حمدان، وتولى بدر الجمالي قتله عندما ورد إلى مصر، نزولا على خطب المستنصر، المقرزي: اتعاظ الحنفية، حـ 2، ص 279.

(3) ابن الأثير: الكامل، مـ 299، ابن ميسر: المنقى: ص 288، ابن الشجاعة: روض المناظر، ص 196، المقرزي: اتعاظ الحنفية، حـ 2، ص 369، محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص 95، عبد المنعم ماجد: ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها، ص 320.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

وبعد أن دارت الدائرة على ابن حمدان فر إلى البحيرة، حيث بني سبيله و适度هم، واقام فيهم وصاحياهم.

ما وقع من تصرفات جراء الشدة العظمى:

جرت تصرفات عدة وشنيعة نتجت عن الغلاء الذي وقع زمن المستنصر، وطال أمره وشنع وعظم ضرره، والذي امتد لسبع سنوات، وكان من جملة أسباب تلك الشدة توالى الفتن، واستبداد القواد ومقدمي الجند على الدولة، فضلا عن قصور النيل وعدم الذراع في المناطق التي يشملها الريح وتصلاح للزراعة.

كانت بداية الشدة سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م، ونتج عن تعطل الأراضي عن الزراعة وتزايد الغلاء، وحوذ الوباء أن خففت السبل إلا بالحراسة، أو بالجزاء وركوب المخاطر، وكانوا هم إحدى حالات التصفيات الجماعية بتحديد الإقامة في البيوت من شدة الخوف.

(١) بني سبنس بن عمرو بن الغوث بن طي، وكانت الرياضة فيهم لإيس بن قبيصة، وهو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد المنارة، عندما قتل النعمان بن المنذر، وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة، رحلوا عن موطنهم إلى موانع شتى بعد الإسلام، ومنها إلى مصر، وتحديدا في الحوه الغربي (البحيرة)، ابن خلدون: العبر، حـ ٠٥، ص ٥٠٠.
(٢) التوزيري: نهاية الأرب، حـ ٢٧٩، المقريزي: اتعاظ الحنفیة، حـ ٢، ص ٢٧٩.
(٣) التوزيري: نهاية الأرب، حـ ٢٧٤، المقريزي: اتعاظ الحنفیة، حـ ٢، ص ٢٤.٢٤٢.
(٤) المقريزي: اتعاظ الحنفیة، حـ ٢، ص ٢٤٢.

١٧٣٦
حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق

ومن التصديقات التي نتبت عن تلك الشدة أكل الناس بعضهم بعضا، حتى تحلوا في ذلك الجيل (1)، وقد تجاوز الأمر مع العامة إلى أكل ما لا يكمل، حتى ورد أن جاء الوزير راكبا بغلته فأكلتها العامة، فعاقب بعض من أشترك في ذلك بالشنق، فاجتمع الناس على المشنوقيين وأكلواهم (2)، وهذه التصديقة التي يوقعها الوزير على العامة، هي أمر مشين في حقه، وفي الوقت الذي يجد به أن يحاول إيجاد سبيل للخروج من هذه الضائقة، يزيد إلى هموم الناس هموما، وأوجاعا، بما أقدم عليه من تصديقات.

ومن عجائب التصديقات التي وردت في تلك الشدة، تلك التصديقات التي قام بها إلى القاهرة بعد أن أحضره الخليفة، وهده وتوعده إن لم يظهر الخبر في الأسواق ليضمر بن عنقة، فاحتال حيلة لحل الأزمة وخلاص نفسه، فأحضر قوما من الحبس وجب قتلهم، ودفع إليهم ثيابا وعوائد حسنة، وجمع نجار الغلة والطحانين والخبازين، ثم استدعى واحدا ممن جلبهم من الحبس، فدخل في هيئة عظيمة، وأخذ يتوبيه وبتته بخيانة الخليفة، والاستيلاء على الأموال، وتخريب الأعمال، مما تسبب في عدم الغلال، فاختلت الدولة، ثم أمر بضرب عنقه أمام الحاضرين، ثم أمر بإحضار آخر، وعنفه واتته باحتكار الغلة، وامتثال غيره به في هذا الأمر حتى هلك الناس وأمر به فضيت رقاب، فلما

(1) ابن ميسر: المنتقى، ص 36، البويرى: نهاية الأرب، حـ 28، ص 323، ابن

الشجاعة: روض المناظر، ص 195، المقرزي: انتفاض الحنفية، حـ ۲، ص 296،۲۹۷،

إغاثة الأمة، ص ۲۵۷، أبن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية تفسير جديد، ص ۱۴۰.

(2) المقرزي: انتفاض الحنفية، حـ ۲، ص ۲۵۷،۲۹۷.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

استدعى الثالث قام إليه تجار الغلال والطحانون والخبازون، وقالوا: أيها الأمير في بعض ما جرى كفاحاً، ووعدوا بإخراج الغلال وطحنها، وتعمير الأسواق بالخبز، ونبيع الخبز رطلا بدرهم، فرفض لارتفاع قيمته، وقال ما يقطع الناس منكم بهذا، فقالوا رطلا بدرهم، فوافق بعد توسيل، فكان في ذلك ما تدارك الناس حتى عم النيل وهدأت الفتنة.(1)

وهذه من الحيل السديدة التي استطاع الوالي أن يتلقي بها أحوال العباد، لكنه لم يتفقد ذهنه عنها إلا بعد أن أصبحت حياته هو شخصيا مهددة بالقتل، وإلا فلمذا تأخر في إعمال عقله لإيجاد حل يتدارك به الناس من الغلاء والجوع والوباء.

وفي سنة 465هـ / 772م تطورت أمور ناصر الدولة، وركبه الغيور، وظن أنه بلغ مأتمه، وكان يفكر في إزالة الدولة الفاطمية عن مصر، وإقامة الدعوة للعباسيين، فاجتمع أمر الأثراك على مبادرته قبل تحقيق ما يرنو إليه، وكان قد بلغ مبلغًا عظيماً من التجبر حتى هزم جند المستنصر، وقطع الدنيا عن القاهرة، واستبد بالوجه البحرى، فصالحه الأثراك والمستنصر لما ألم بهم من قطع الميرة، وما كانت الأمور تتصلح بينهم حتى تغير إلى حالة بلغة من السوء.(2)

(1) المقرئي: اتعاظ الحنفإ، حـ 27، ص 47، عبد المنعم عبد الحميد سلطان: الأسواق في مصر في العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 135، ص 136.
(2) اللويلى: نهاية الأر، حـ 291، ص 230، المقرئي: اتعاظ الحنفإ، حـ 2، ص 309.
حولية كلمة اللغة العربية بالرقائق

قُبِض ناصر الدولة على والده المستنصر، وعاقبها وأخذ أموالها، وتفرق عن المستنصر جميع أقاربه وأولاده، ومضى إلى المغرب والعراق(1)، وبخروج أبناء المستنصر من البلاد، والقبض على والدته - المحرك الرئيسي للكثير من التصفيات في الفترة السابقة- تمت تصفية ووجودهم من مصر، وانتهى إلى حين تدخل النساء في شئون الحكم والسياسة، التي كانت مقدمة لهذه الانتكاسات التي هوت بالدولة على عهد المستنصر.

ولفرط قوة وسطوة ناصر الدولة ترك الاحتراس، فتعادل الأثراك على قتله، فدخلوا عليه بمنازل الغر(2) فقتلوه، واحتزوا رأسه، وكان الذكر هو متولى قتله، وقتل أخوته فخر العرب، وتاج المعالي، وجماعة من أهل بيته، وانقطع ذكرهم من الديار المصرية(3).

---

(1) ابن الأثير: الكامل، م، ص 400، ابن ميسر: المنتقي، ص 38، عبد المنعم ماجد: ظهور الدولة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص 233.

(2) دار أنشأتها السيدة تعز أم العزيز بالله، وهي تشرف على النيل تخذها الخلفاء الفاطئيون متزها، وسكنها ناصر الدولة إلى أن قتل، وعندما قدم صالح الدين إلى مصر، سكنها الأمير نقى الدين عمر، ثم اشترىها من بيت المال وبناها مدرسة للشافعية، النويري: نهاية الأرب، حـ 88، ص 37، المقرئي: المواقف والاعتبار، م، حـ 4، ص 141، ص 195.

(3) ابن الأثير: الكامل، م، ص 397، ابن ميسر: المنتقي، ص 38، النويري: نهاية الأرب، حـ 88، ص 137، المقرئي: انتظار الحفاة، حـ 2، ص 310، محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص 98، عبد المنعم ماجد: ظهور الدولة الفاطمية، ص 324.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمی الأول

وهكذا كانت عاقبة من مكر ودبر وتأمر، وأقدم على التصفية دون وازع، فذاق عاقبة بغيبه سواء كان ابن حمداً أو والدة المستنصر بالله.

ثم تمت تصفية الوزير ابن العجمي (1) وقد ولى الوزارة عدة مرات، آخرها في ظل ضعف الدولة، وعدم الرقيب، فنتكب له تاج الملك شايد عند خروجه من داره إلى القصر، وقتله سنة 465 هـ / 722 م (2). وإذا كانت عادة أرباب الدولة قد جرت على الحقد والمنافسة على المناصب - في حال قوة البلاد - فلم نرهم يعدلون عن هذه السياسة في ظل ضعفها وتعاطى أسبابها.

وبعد هذه المحن والخطوب كانت وزارة بدر الجملاوي (3) التي استهلها بسلسلة من التصفيات، التي رأها ضرورية لاستقامة أمور مصر، وما إن دخلها حتى تلقاه أعيان الدولة، وأكرموه، وأخبرهم أنه ما أتي إلا شوقا إليهم،

(1) أبو غالب عبد الظاهر بن فاضل المعروف بابن العجمي، كان جده من دعاة الدولة الفاطمية، وكان ذا حراء وأقدام، ولى الوزارة عدة مرات، قبل سنة 465 هـ، قبله تاج الملك شايد. ابن الصيرفي: الإشارة، ص 89، المقرئي: اتعاطي الحنفا، حـ 2، ص 310.

(2) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 89، المقرئي: اتعاطي الحنفا، حـ 2، ص 310.

(3) أرمني من جملة مماليك أبى الحسن على بن عمر صاحب طرابلس، كان شديد البطش على الهمة، تدرج في الخدم إلى أن ولى دمشق مرتين، وفي الثالثة قام عليه أهل البلد وعسكروا فخرج منها واستقر في عكا، إلى أن استدعاه المستنصر لتأليف أمور مصر، فدخل مصر سنة 466 هـ، ورد إليه المستنصر أمر البلاد، وتوفي سنة 487 هـ، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 94، ابن ظافر الأزردي: أخبار الدولة المنقطعة، ص 76.
حوتية كلية اللغة العربية بالقازاقية

لقد يذكر المستنصر إلا بكل سوء، وبينما يقوم هو بخذاع قادة وجد مصر، إذ بجنوده يدخلون مصر فرادئ وجماعات، هو في ضيافة أعيان مصر، ثم عزم على استضافتهم لتنفيذ ما انطوى عليه صدره، فقدموا عليه وقضوا يومهم عندئذ، وقد رتب لكل واحد منهم غلاما من غمانه موكل بقتل من بعينه له، على أن يسير كل ما في ملك المقتولين للغلام، فلما ضرب عليهم الليل سرادقه، خرج الغلام إلىهم، فقتل كل واحد منهم الموكل به، وأتى برأسه، وعند الصباح تكاملت الرؤوس بين بدي بدر، ووضع الغلام أيديهم على ممتلكاتهم.

وليس الأمر مستغربا لهذه التصفيات الجماعية، التي شملت عددا كبيرا من أعيان قادة الدولة، فقد جرت سوابق الأيام بمثلها، وعلل الجمالي أدرك أن بقاء هذه الجملة التي شاركت في أعمال الفساد قبل ذلك لا يمكنه من إصلاح أحوال مصر، ويؤخذ عليه جرأته على سفك الدماء على هذا النحو، فلربما وجد من التصفيات ما هو أقل حدة ووحشية مثل الحبس والتنفيذ.

وبعد أن استقامت الأمور لبدر الجمالي، ولم ينزعج منازع، أقدم على مجموعة من التصفيات في مقدمتها تصفيته الوزير بن أبي كديرة(1)، وكان وزير المستنصر عند قدم بدر الجمالي، وترد بين القضاء والوزارة، إلا أن سيرته

---

(1) أبي محمد الحسن من قنة الدولة ملُبى بن أسد بن أبي كديرة الوزير، وولى الوزارة خمس مرات، وكان سيئ الخلق، قاسي القلب، وقيل أنه من ولد عبد الرحمن بن ملجم - عليه لعنة الله - قبله بدر الجمالي بدمياط، ابن الصيرفي: الإشارة، ص. 90.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

لا يمكن التنصف، فكان قاسي القلب، سيئ الخلق، فبضع عليه الجمال، وسيرة إلى دمياط مع ولده، حيث قتله بها، وكان من أمر تصفيته عجبًا، حيث دخل عليه السياح ليضرب عنقه، فكان سيفه كليًا (1) فضرب به عدة ضربات، يقال إنها بعد ولايته للقضاء والوزارة (1).

كما تمت تصفية الوزير أبو المكارم سعد (3) الذي ولى الوزارة مرتين، وصرف سنة 456 هـ / 1061 م، وقتله بدر الجمالى بعد وصوله إلى مصر (4)، كما تمت تصفية أبي غالب (5) في جملة من تمت تصفيتهم من أعيان الدولة (6)، وأيضاً صفي الوزير ابن الضيف (7) وكان من جملة خدمة الوزير اليازوري، وكان يناديه باسمه دون كناية، ثم ترقب به الخندق حتى ولى الوسطاء، ثم نفاده أمير الجيوش إلى الشام ثم إلى تطيس، وقتل به (8).

(1) كليلي أي ضعيف، المعجم الوجيز، ص 50.
(2) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 89، ابن ظاهر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ص 80، ابن ميسر: المنتقى، ص 2، المقرزي: اتبع الحنفاء، ح 3، ص 313.
(3) أبو المكارم المرشرع أسعد من عقيل من صنائع الوزير أبي الفرج الباجلي، ولي الوزارة دفعتين، وكان صرفه سنة 456 هـ، ثم قتل الوزير بدر الجمالى بعد وصوله إلى مصر. ابن الصيرفي: الإشارة، ص 90.
(4) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 90، ابن ميسر: المنتقى، ص 41.
(5) أبو شجاع محمد الأشرف أبي غالب محمد بن علي، من وزراء المستنصر، وكان في جملة من قتل من أمراء المصريين في وقت الفتن، ابن ميسر: المنتقى، ص 41، المقرزي: اتبع الحنافى، ح 3، ص 313.
(6) ابن ميسر: المنتقى، ص 41، المقرزي: اتبع الحنافى، ح 3، ص 313.
(7) عبد الغني بن نصر بن سعيد بن الصيف، كان يخدم الوزير اليازوري، ترقب به الأحوال حتى ولى الوسطاء، قتله بدر الجمالى بعد أن جاء إلى مصر، ابن الصيرفي: الإشارة، ص 94.
(8) ابن الصيرفي: الإشارة، ص 94، ابن ميسر: المنتقى، ص 41، المقرزي: اتبع الحنافى، ح 3، ص 313.
حوالي كلمة اللغة العربية بالزقاقي

وقد عبرت بعض المصادر عن تلك التصفيات، بأنه برجمالي أقدم على قتل جملة من أمثال المصريين وقاضياتهم ووزرائهم، فلم تكن تصفياته قاصرة على مثيرا الفتن والاضطرابات، إنما شملت أعيان الدولة من قضائه ووزراء، كأنما أراد أن يعفى الآثار القديمة ليقيم ما هو أصلي منها.

لم تود كل هذه التصفيات التي قام بها برجمالي استقرار الأحوال بكافة ربوع مصر، حيث ثارت عليه عدة جهات، تطلبت تهديتها العديد والعديد من التصفيات، ومن ذلك ما كان سنة 674هـ / 1271م، حيث سار برجمالي إلى الوجه البحرى، وأوقف قبائله لواءه، وقتل مقدمه وأسرف في قتلهم، حتى حتى يقال إنه قتل منهم عشرين ألف، وسار إلى دمياط، وقتل كثير من المفسدين بها، ولم يدع بأسفل مصر مفسدا إلا قتلها، ثم اتجه إلى البر الغربي، فقتل كثير من المفسدين هناك، ثم حاصر الإسكندرية، وفتحها أنه، وقتل كثير من المفسدين بها، ولم يتعرض لأهل البلد، كما قتل كثير من جند مصر ممن يبدو منهم الفساد.

كانت قبيلة لواءه قد استبلكت بعض الأعمال، وهو ما يضر بهيبة الدولة التي أصبح زمامها بيده، ولا يستقيم ظهور مستبد أو معاند في ظلهم، فاستخلص منهم ما كان يجيبهم، وجعل أعداء الدولة في قتيل وشريد، فكانت التصفيات على قدر من الكثرة في حين أمم الرعايا، ولم تمتد وده إليها.

(1) ابن ميسرة: المنتقى، ص 40.
(2) لواء: إحدى قبائل العرب الفجور البربرية، ومن بطونها زناتة، ومنهم بأرض مصر والصعيد كثير. ابن خلدون: العبر، ج 3، ص 43، ص 48.
(3) ابن الصبيردي: الإشارة، ص 96، ابن ظاهر الأزدي: أخبار الدول المقاطعة، ص 76، ابن ميسرة: المنتقى، ص 4، المفرزي: اتباع الحنفا، ح 31، محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص 99.
وسائط النفسي في مصر في العصر الفاطمي الأول

وفي سنة 469 هـ / 1076م احتشاد بمدينة طوخ جماعة ممن عرب جهينة(1) والغالية(2) والجعفرة(3) لحرب أمير الجيوش، فحشدوا، وانطلق إليهم، ووضع السيف فيهم، فأفتكهم وجعلهم بين قتيل وجريف.
وفي نفس العام ثار كنز الدولة محمد(4) واستقل أمره بأسوان، وكثر

(1) يوجد بمصر عدة مواضع يقال لها طوخ ماضية إلى اسم آخر، وهي قريبة بصعيد مصر غرب النيل، من الأعمال القوصية، يقال لها طوخ دمنو، محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ق 2، ح 4، ص 187.
(2) جهينة: من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل من جنوب دير بلي حتى ينبع، وهو بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم العقافي بن قضاعة. وفي هذا الحي بطن كثيرة، انتشرت ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وغزوا على بلاد النوبة، وهى أكثر عرب الصعيد، سلطان طوربه المذهب السراحي: جامع أسفاب قبائل العرب، الإسكندرية، 1975م، ص 49، ص 50.
(3) بني ثعلبة بن الإمام الحسن، وبنى جعفر الطيار، فأما التي في بني جعفر فإنها ثعلبة الحجازى. فيهم عشرة إلى اليوم بأعمال سيوط بمصر، ومنهم نازلون بسدرة العربان في الأشمونيين بصعيد مصر، المقرئي: انسعاح الحنفية، ح 3، ص 316.
(4) الجعفرية بنو جعفر الطيار بن على بن أبي طالب، هاجروا إلى مصر ما بين أواخر القرنين الثالث والرابع الهجريين، وكان عدة بطن منهم تنزل بأراض الأشمونيين، المقرئي: انسعاح الحنفية، ح 3، ص 316، عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرن الثالثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص 114.
(5) كنز الدولة لقب منح أول مرة أيام الحاكم بأمر الله لأمير أسوان أبي المكارم هبة الله، بعد انتصاره على أبي ركوة، ثم أصبح هذا اللقب وراثيا في أسرة أبي المكارم، المقرئي: انسعاح الحنفية، ح 3، ص 316.

١٧٤٤
العدد الثامن والثلاثون

حولية كنزة العربية بالقواطع

أتباعه فسار إليهم بدر الجمالي، واشتبك معهم في حرب طال أمراً،
وتعمد عن هزيمة أدنى الدوله، وقتل في جمع غفير من أصحابه(1).
وإذا ما طالعنا وتابعنا الفتن والثورات والاضطرابات التي عمت أرجاء
مصر، لا نجد غرابة في كثير التصفيات التي قام بها بدر الجمالي، وذلك
مخافة أن يطمغ بالبلاد طامع، أو يجر الخارجين من داخلها أخطاراً خارجية لا قبّل
له بها.
خرج على أمير الجيوش بدر الجمالي عرب قيس(2) وسلمي(3) وفازارة(4)،
فخرج إليهم، وقاتلهم وهزمهم، وطتهرا إلى برقة(5) فاكتفى بتصفيتهم بالنفي،
ولا أدري لأي سبب عدل عن التصفية الجسدية التي دافع عليها، منذ ولجت
أقدامه مصر، قرباً أنفسه من القتل لكثره ما مر به من تصافيات، أو
لأنهم لم يكن لهم جرم يستطيع عليهم القتل.

٨٠٥

(١) التويري: نهاية الأرب، ج.٢٨، ص٢٣٧، المقريزي: اتعال الحنفية، ج.٣، ص٣١٦.
(٢) القيسية: شعب عظيم من مصر ينسب إلى قيس عيالان، واسمه الناس بن مضجر بن
نثار بن معد بن عدنان، وغلبه اسم القيسي على سائر العدنانية، سلطان طريخ المدجه
السراجي: جامع أنساب قبائل العرب، ص١٢١.
(٣) سليم: إحدى قبائل مضجر العظيمة، وهم بنو سليم بن عكرمة بن خصيفة بن قيس
عيالان، كانت ديارهم واسعة، وقبائلها متعددة، وهاجرت بنو سليم إلى إفريقية، وكونوا دياراً
حول برقة قرب حدود مصر، وكانت أولى هجراتها في القرن الخامس، سلطان طريخ
الذهب السراجي: جامع أنساب قبائل العرب، ص٨٠.
(٤) أفراد هذه القبيلة كلهمن كبار الموظفين، وابن بروع الفزارى أول عربي ولي ديوان
مصر، بعد تعريبه، وأصل ابن بروع من مصر، ولم يكن لهم بمصر عصبية، عبد الله
خورشيد البري: القبائل العربية في مصر، ص١٢٩.
(٥) ابن طاهر الأردبي: أخراس الدول المنطقة، ص٧٨، ابن ميسر: المنقى، ص٤٤.
التويري: نهاية الأرب، ج.٢٨، ص٣٢٨.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمی الأول

وفي سنة 748 هـ / 1050 م خرج الأوحد ابن أمیر الجیوش على والده،
واجتمع معه جميع من العربان وغيرهم، فاستولى على الإسكندرية، فسار إليه
أمیر الجیوش وحاصره بها وفتحها، وكانت هذه نهاية العهد بالأوحد (1)
وكان الأوحد قد وطأ أربعة من الأمراء على قتل أبيه لينفرد بالملك، فوشي به خادم
بعض الأمراء، أخذ الأربعة وضرب أعراضهم وصلبهم، وعفى أثر ولده، فقال
ق俑 قطع عنه القوت حتى مات، وقال قوم غرقه، وقال قوم دفنه حياً (3)

وهذه التصفية من الجمالی لابن من التصفیات التي تنفس منها القلوب
والعقول على السواء، فرغم كونه أب لا تنكر فيه عاطفة الأبوة فكيف يزنى
بهذه العاطفة معاله الأمور بالغا ما بلغت عظمتها، وهي تصفية تدل على
قسوة مشاعره.

ومما ورد على لسان بدر الجمالی حول تصفیات العلماء قوله: إن العلماء
أعداء هذه الدولة، لأنهم ينوهون العوام على ما يقولونه (2)، ولهذا في كثير من
العصور يشکى أهل العلم بعلمهم، ويلائقون عاقبة العلم في دنياهم تصفیة لا
مکافأة وتكريماً.

وبعد فهذه جملة التصفیات التي شهدها العصر الفاطمی الأول، وختم هذا
العصر بتصفیات بدر الجمالی التي أعادت الاستقرار، وقطعت دابر المفسدين
إلى أن تتبدّل الأحوال، ووجد ما يعكر صفو الدول والأيام.

(1) ابن ظافر الأرذي: أخبار الدول المنقطعة، ص 77، النويری: نهاية الأرب، حـ 28،
ص 238.
(2) ابن الجوزی: المنظم، حـ 16، ص 241، 242.
(3) ابن الجوزی: المنظم، حـ 16، ص 242.
وبعد، هذا عرض لما تم التوصل إليه من خلال هذا البحث:

تكشف وسائل التصفية التي شهدتها العصر الفاطمي الأول، السمات اللازمة لكل فترة حكم، وما أحاط بها من ظروف، فضلاً عن ما بينه من سمات شخصية لكل خليفة، حيث انتهت سماه فيما وقع في عهده من تصفيات، وقد ارتبطت كثرة التصفيات ودحاتها بعدة أمور منها:

- المرور بمرحلة تأسيسية للدولة، تتطلب الضرب بيد من جديد على يد كل من تسول له نفسه نقض ذلك البيئات الذي اجتهد الفاطميون في بنائه، ولا يفلت فيه ألوانا من الأهوال.

- أمن الدولة واستقرارها، وهي جائزة تصغر أمامها كل غاية، وإن امتد الأمر للدماء في بعض الأحيان.

- تكالب الأعداء على الدولة، وعند ذلك لا يحمل حكامها لهم سوياً التصفية، وإن كانت التصفية الجسدية هي السمة الغالبة لحكام الدولة الفاطمية.

- الحالة المزاجية المضطربة لبعض حكام ذلك العصر (الحاكم بأمر الله)، وكان كثير سفك الدماء لسبب ولغير سبب، فضلاً عن التصفيات لأسباب واهية، وعدم التحقق من كثير من الوشایات، والأخذ بالظنة والشبهة، والرفع والخفض لمقدار الناس، حتى امتدت يده بالتصفية لحريمه وعبيده والمقربين إليه، وبعض العوام.

- ارتبطت حالات التصفية بالحكم الاستبدادي في كثير من الأحيان (حكم الفرد المطلق)، وكان هذا مما عظمته به البلية.
وسائل التصفية في مصر في العصر الفاطمي الأول

- ارتبطت كثير من التصفيات بالحروب والاضطرابات والفتن، وهـذا أمر طبيعي، فإن لم تكن التصفيات الجسدية في المعارك الحربية فـأين ستكون.

- أصبح من المألوف في بعض فترات العصر الفاطمي الأول أن تـحـز رؤوس الذين تمت تصفيتهم وتودع في خزانة خاصة بها، حتى إن العـرف سار جاريا بذلك.

- اشتراكت بعض سيدات البيت الفاطمي، وأدخيل دـلوـهن في قضية التصفية، فكان منهن من تقدم على التصفية خوفا من عاقبة سوء السياسة، كما حدث مع سيدة الملك أخت الحاكم، حفاظًا على ملك أبائها، وحرصًا على العلاقة بين البيت الحاكم والرعية، فضلاً عن القوى المحيطة.

- وهناك من أقدمت على التصفيات من منطق قوتها وسطوتها، وتحديها لبعض أعيان الدولة وبعضها لبعض الآخر (السيدة والدة المستنصر بالله) وقد تجاز الأمر الحب والبغض لأعيان الدولة إلى إثارة طوائف الجنس والعبيد، انحيازا للعبيد، وتلك الطائفة التي تنسب إليها، فهوت بالبلاد إلى حضيض الاضطراب والفقر، فكانت عاقبتها على يد بعض من ذاق سوء تدبيرها.

- الرغبة الاستبدادية لبعض الوزراء في القضاء على منافسيهم، لـسـبـب أو لغير سبب حتى تخلو الساحة لهم، وكان سبيلهم في ذلك السعيان والوـشـاـية لدى الخلفاء، فضلاً عن استغلال بعضهم لضعف الخلفاء، وسوء أحوال البلاد، كـبـدر الجمالي الذي أقدم على تصفية كثير من طوائف الجند، وكذا الأعيان والعلماء، من أمثال المصريين، حتى تخلو له الساحة، وظهرت شخصيته

١٧٤٨
العدد الثامن والثلاثون

الاستبدادية، التي سيستن بها من آتي بعده من الوزراء، ودماء من قاموا بتصفيتهم تشهد على ذلك.

أما الفترات التي شهدت قلة في حالات التصفية في ذلك العصر، فلم تخل من بعض الأمور:

- استقرار أمور الدولة، وتثبيت دعائهما.
- غلبة صفة التسامح والعفو لدى شخصيات الخلفاء الذين عزفوا عن التصفيات بشتى أنواعها (العزيزي بالله) حتى نراه في كثير من الأحيان يتفوق على أعدائه بتحويلهم إلى أصدقاء مقربين.
- انغماس بعض الخلفاء في اللهو واللعب والملذات (الظهر للعزيزي دين الله) فلم يكونوا يعبأون بعمل هذه الأمور، تاركين زمام الحكم لغيرهم.

أما عن الجهات التي كان لها صلاحية إصدار قرار توقيع التصفية فقد كانت قاصرة على الخلفاء، بعض سيدات البيت الفاطمي، وبعض الوزراء، بعض الجند، وبعض العامة.
ملحق (1)
جدول يوضح حالات التصفية على عهد خلفاء الدولة الفاطمية في العصر الفاطمي الأول

<table>
<thead>
<tr>
<th>طريقة التصفية</th>
<th>الموقع عليه التصفية</th>
<th>اسم الخليفة الفاطمي</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>جرح / سلب / صلب / ضرب أشلاء</td>
<td>تبر الإخشيدي</td>
<td>المعز لدين الله الفاطمي (365-372هـ / 975-982م)</td>
</tr>
<tr>
<td>الحبس - ضرب عنق - صلب</td>
<td>بعض الكافورية والإخشيدي</td>
<td>الحسن بن ضغج الإخشيدي</td>
</tr>
<tr>
<td>نفى</td>
<td>جماعة من المفسدين</td>
<td>ضرب الأعناق</td>
</tr>
<tr>
<td>السجن مقيدا</td>
<td>محمد الرسلي</td>
<td>الاعتقال</td>
</tr>
<tr>
<td>اعتقال بعض الجند الإخشيدي</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الحبس - الهروب</td>
<td>عبد الله بن عبد الله الحسيني</td>
<td>جماعة من السعاة</td>
</tr>
<tr>
<td>الحبس</td>
<td></td>
<td>أسارى القرامطة</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب الأعناق</td>
<td></td>
<td>بعض أشراف الصعيد أتباع عبد الله الحسيني</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td></td>
<td>التشهير - الضرب</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>بالسوط - السلك</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td>حيّا - القتل</td>
</tr>
</tbody>
</table>

١٧٥٠
<table>
<thead>
<tr>
<th>السبب</th>
<th>الحاكم بـأمير الله / 386 - 411هـ / 1020م</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>التحديد الإقامة</td>
<td>عيسى بن نسطور متولى الوزارة</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>عيسى بن نسطور متولى الوزارة</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض الجناد من الأزراك والمعارضة فترة</td>
<td>وساطة بن عمر</td>
</tr>
<tr>
<td>القتال في المعارك</td>
<td>ابن عمر الواسطة</td>
</tr>
<tr>
<td>الامتحان ببعض دور</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>العزيز بـالله / 386 - 411هـ / 1020م</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>آفتكين غلام مزع الدولة البوهیي</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>متولى أسوان من كتابة صقلية</td>
</tr>
<tr>
<td>جعفر بن محمد بن أبي الحسن الصقلي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>عيسى بن مسطور النصراني</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>منشا بن إبراهيم القراد اليوهید</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>العزل عن ولاية الدواوين</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>العزل عن ولاية الدواوين</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أحد التجار المواردين النزايل بقبسارية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الإخشيد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أبو الحسن على بن عمر العداس متولى</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الاعتقال</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الوساطة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>أسرى الروم</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الحبس</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الحسن بن بشر الدمشقي الشاعر</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>بعض النيابة الذين نهبوا الأسطول</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>سيدة الملك بنت العزيز</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الوسائل الاعمالية</td>
<td>الملاحظات</td>
</tr>
<tr>
<td>------------------</td>
<td>------------</td>
</tr>
<tr>
<td>العامة، تحديد الاقامة</td>
<td>بداره - ضرب العنق.</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل بحزمة الحمام عليهن</td>
<td>بعض النساء المتواجدين بحمام الذهب</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>جماعة وجدت عندهم الملوكية</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق - حز الرأس</td>
<td>برجوان الخادم</td>
</tr>
<tr>
<td>الخطف</td>
<td>بعض الحريم</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق والصلب</td>
<td>رجل من أهل الشام أدعى عدم المعرفة بعلي بن أبي طالب</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب بالسيوف</td>
<td>سعيد بن سعيد الفارقي مؤدب الحاكم</td>
</tr>
<tr>
<td>قطع اليدين واللسان - التشهر على جمل - ضرب العنق</td>
<td>بقلم أرقتيا تولى الحسبة</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق وحز الرأس</td>
<td>فهد بن إبراهيم النصراني متولى تدبير الأموات بعد برجوان</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق - الإحرق بالنار</td>
<td>أبو غالب أخو فهد بن إبراهيم</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق - الإحرق بالنار</td>
<td>الحسن بن عسلوج</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>ابن النحوى متولى أمور الشام</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>ابن العداس متولى التدبير في مصر</td>
</tr>
<tr>
<td>-----------</td>
<td>---------------------------------</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>ابن أفلح</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>ريدان الصقلي</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>بعض رجال بنى قرة</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>المنجم العكبرى صاحب الرصد الحاكم</td>
</tr>
<tr>
<td>الطرد</td>
<td>المنجمين بالديار المصرية</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>/ مقداد بن حسن كتاب جوهر الصفلي</td>
</tr>
<tr>
<td>الإحراق بالنار</td>
<td>/ الضرب بالسيف حز الرأس</td>
</tr>
<tr>
<td>الندماء عبد الأعلى بن هاشم بن المنصور</td>
<td>القائد البازيار</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>السقوط من أعلى على الصخور</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض الأحداث المنافسين بالقفز أمام الخليفة</td>
<td>القاضي الحسين بن النعمن</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>/ الإحراق بالنار</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض المتظلمين إلى القاضي الحسين بن النعمن</td>
<td>سهل بن يوسف بن كلس</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>/ التشـهـر - ضرـب</td>
</tr>
</tbody>
</table>

١٧٥٣
<table>
<thead>
<tr>
<th>العنق - حز الرأس</th>
<th></th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>القتل في المعارك</td>
<td>بعض جنود قبيلة بنى قرة</td>
</tr>
<tr>
<td>لم يوقف لهم على خبر</td>
<td>بعض جنود الجيش الفاطمي</td>
</tr>
<tr>
<td>رجل من العامة يسب السلف الصالح</td>
<td>ضرب العنق</td>
</tr>
<tr>
<td>جماعة من العامة خرجوا من ديارهم قبل موعود الصلاة</td>
<td>الاعتقال</td>
</tr>
<tr>
<td>قطع الأيدي - القتل</td>
<td>بعض الخدام والكتاب</td>
</tr>
<tr>
<td>القائد الفضيل بن صالح</td>
<td>ضرب العنق</td>
</tr>
<tr>
<td>جماعة اجتمعا بداد العلم بعد الأمر</td>
<td>القتل - الاختفاء بإغلاقها</td>
</tr>
<tr>
<td>رجل صلى صلاة التراويح في رمضان</td>
<td>القتل</td>
</tr>
<tr>
<td>أصحاب الأخبار</td>
<td>القتل</td>
</tr>
<tr>
<td>كثير من الخدام والفراشين والكتاب</td>
<td>القتل</td>
</tr>
<tr>
<td>الروذباري</td>
<td>ضرب العنق</td>
</tr>
<tr>
<td>غالب بن هلال متولى الشرطة والحسبة</td>
<td>ضرب العنق</td>
</tr>
<tr>
<td>قتل البعض وهرب أبو القاسم بن حسين المغربي</td>
<td>بنى المغربي</td>
</tr>
<tr>
<td>الحسس - ضرب</td>
<td>بنى القشيرى</td>
</tr>
</tbody>
</table>

١٧٥٤
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرقية</th>
<th>ابن عدوان النصراني</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>جماعة من الباعة بعاقا النبيذ</td>
</tr>
<tr>
<td>الاعتقال</td>
<td>القادح حسين بن جوهر</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>القاضي عبد العزيز بن النعمان</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>أبي علي بن صالح أخو الفضل بن صالح</td>
</tr>
<tr>
<td>الغرق</td>
<td>أبو يعقوب بن نسيب بن الطيب</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>كثير من الخدام والكلاب والثغامة والرؤساء والنساء</td>
</tr>
<tr>
<td>الحبس</td>
<td>جماعة من العامة تلعب الشطرنج</td>
</tr>
<tr>
<td>الإبعاد إلى بلاد الروم</td>
<td>أهل الذهبة (يهود ونصارى)</td>
</tr>
<tr>
<td>الحبس</td>
<td>بعض النساء</td>
</tr>
<tr>
<td>الحرق للمرأة والضرب بالمسوط للرجل</td>
<td>امرأة خرجت لمقابلة من تهواه</td>
</tr>
<tr>
<td>التفريق في النيل</td>
<td>بعض النساء والعجائز</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب العنق</td>
<td>القاضي مالك بن سعيد الفارقى</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب الرقية</td>
<td>الحسن بن طاهر الوزان</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>الحسن بن عبد الرحمن ابن أبي السيد</td>
</tr>
<tr>
<td>الفضل بن الفرات الوزير</td>
<td>القتل</td>
</tr>
<tr>
<td>------------------------</td>
<td>-------</td>
</tr>
<tr>
<td>كثير من مدعي إلهية الحاكم العامية قتلهم الجنود.</td>
<td>قتلوا ضرباً بيدهما الفرغاني مدعى إلهية الحاكم.</td>
</tr>
<tr>
<td>أمر بقتله الحاكم الفرغاني.</td>
<td>بقتل الفرغاني أمر بقتلهم الحاكم.</td>
</tr>
<tr>
<td>أربعون رجلا من المعتدين على أصحاب الزوراني.</td>
<td>قام الحاكم بتهريبه الفرغاني مدعى إلهية الحاكم.</td>
</tr>
<tr>
<td>كثير من حريم مصر العبيد.</td>
<td>الخطف بواسطة الوزير على بن جعفر بن فلاح.</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>القتل الوسطاء صادق بن عيسى بن نسطور.</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل وشق البطن ركباً يحمل الحربة للحاكم</td>
<td>القتل والتعليم بالرجل تاجر مصري أكبر وديعة لرجل مغربي.</td>
</tr>
<tr>
<td>اعتقال على بن أبي الرداد المقياس</td>
<td>اعتقال الشيخ العميد محسن بن بدواس متولى بيت العق.</td>
</tr>
<tr>
<td>اعتقال المال</td>
<td>اعتقال أبو عبد الله محمد بن جيش بن الصصامة.</td>
</tr>
<tr>
<td>قاضى سقط</td>
<td>قتل</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>-----</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض النهاية</td>
<td>ضرب العنق</td>
</tr>
<tr>
<td>كتامس سرق حمارا محملا دقيقا</td>
<td>ضرب العنق</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض الأثراك في قتلة بين الأثراك والغباري</td>
<td>القتل</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو هاشم العباس بن داود بن عبد الله المهدي</td>
<td>القتل</td>
</tr>
<tr>
<td>عبد الرحيم بن إلياس بن أبي على بن المهدي</td>
<td>السم</td>
</tr>
<tr>
<td>كثير من أتباع مذهب تأليه الحاكم</td>
<td>قتل والصلب</td>
</tr>
</tbody>
</table>

**الخليفة المستنصر (47 - 48 هـ / 663 - 664 م)***

<table>
<thead>
<tr>
<th>القتل - الأسر</th>
<th>السكين شبيه الحاكم وأتباعه</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>ابن الأثراك صاحب الوزير الجراحاني</td>
</tr>
<tr>
<td>قطعه الجنود الأثراك</td>
<td>أبو سعيد الترسترى</td>
</tr>
<tr>
<td>اعتقال والقتل</td>
<td>الوزير الفلاحي</td>
</tr>
<tr>
<td>بعض الخصوم خرق</td>
<td>خليفة الترسترى في مجلس القضاء</td>
</tr>
<tr>
<td>بطله بسكين</td>
<td>النفى إلى صور</td>
</tr>
<tr>
<td>أبو البركات الجراحاني</td>
<td>الوزير اليازوري</td>
</tr>
<tr>
<td>النفى إلى تنسيق</td>
<td>الاعتقال وتحديد</td>
</tr>
<tr>
<td>الوزير أبو الفرج الباليلي</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

1757
<table>
<thead>
<tr>
<th>الإقامة</th>
<th>بعض الأزراك والمغارة في الفتنة التي أقامت بها الوزير التنسيسي</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الهاروب</td>
<td>ابن زنبر</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>بعض العباد والأزراك</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>العباد بالإسكندرية والصعيد</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>بعض رجال قبيلة بني قرة</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>الوزير الخطيير بن البازوري</td>
</tr>
<tr>
<td>تحديد الإقامة - الشنق - القتل</td>
<td>تصفيات متنوعة جراء الشدة العظمى</td>
</tr>
<tr>
<td>الهجرة إلى العراق والمغرب</td>
<td>أبناء المستنصر وأقاربه</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل، حز الرأس</td>
<td>ناصر الدولة بن حمدان وأخوته</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>الوزير ابن العجمي</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>قادة الجندين في مصر</td>
</tr>
<tr>
<td>ضرب الرأس</td>
<td>الوزير ابن كدينة</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>الوزير أبى المكارم أسعد</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>الوزير ابن الضيف</td>
</tr>
</tbody>
</table>

١٧٥٨
<table>
<thead>
<tr>
<th>القتل</th>
<th>بعض رجال قبيلة لواته</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>بعض رجال قبيلة عرب جهينة</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل، التفريق</td>
<td>بعض رجال قبائل الثعالبة والفاعرة</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>كنز الدولة محمد</td>
</tr>
<tr>
<td>القتل</td>
<td>بعض رجال قبائل قيس، سليم، فزارة</td>
</tr>
</tbody>
</table>

١٧٥٩
قائمة المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

1- ابن أبى جرادة: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة
   - بغية الطلب في تاريخ حلب، حـ 5، تحقيق سهيل ذكار، دار الفكر،
     د.ت.

2- ابن الأثير: عز الدين أبى الحسنين على بن محمد الجزري
   - الكامل في التاريخ، مـ 77، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،
     1987 41ـ هـ.
   - الكامل في التاريخ، مـ 78، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،
     1987 41ـ هـ.

3- ابن الأخوة: محمد محمد بن أحمد القرشي (ت 779ـ هـ /1372ـ م)
   - معالم القربة في أحكام الحسبة، نقل وتصحيح روبن ليوي، مطبعة دار
     الفنون، كمبردج، 1937 م.

4- ابن غزى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى
   - الأتابكي (ت 874ـ هـ / 1471 م)
   - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، حـ 4، وزارة الثقافة
     والإرشاد، د.ت.

5- ابن الجوزي: أبى الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
   - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حـ 5، حـ 16، تحقيق محمد
     عبد القادر عطاء، راجعه نعيم زرزور، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت،
     1982 1411ـ هـ.

6- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني (ت
   - 852ـ هـ / 1448 م)

176
العدد الثامن والثلاثون

- رفع الإصر عن قضاعة مصر، تحقيق على محمد عمر، ط. الأولي، القاهرة، 1989
- أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق الهمامي نقرة، عبد الحليم عويش، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د.ت.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ/1406 م)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، حـ 4، حـ 5، حـ 6، حـ 7، حـ 8، حـ 9، حـ 10، حـ 11، حـ 12، حـ 13، حـ 14، حـ 15، حـ 16، حـ 17، حـ 18، حـ 19، حـ 20، حـ 21، حـ 22، حـ 23، حـ 24، حـ 25، حـ 26، حـ 27، حـ 28، حـ 29، حـ 30، حـ 31، حـ 32، حـ 33، حـ 34، حـ 35، حـ 36، حـ 37، حـ 38، حـ 39، حـ 40، حـ 41، حـ 42، حـ 43، حـ 44، حـ 45، حـ 46، حـ 47، حـ 48، حـ 49، حـ 50، حـ 51، حـ 52، حـ 53، حـ 54، حـ 55، حـ 56، حـ 57، حـ 58، حـ 59، حـ 60، حـ 61، حـ 62، حـ 63، حـ 64، حـ 65، حـ 66، حـ 67، حـ 68، حـ 69، حـ 70، حـ 71، حـ 72، حـ 73، حـ 74، حـ 75، حـ 76، حـ 77، حـ 78، حـ 79، حـ 80، حـ 81، حـ 82، حـ 83، حـ 84، حـ 85، حـ 86، حـ 87، حـ 88， حـ 89، حـ 90، حـ 91، حـ 92، حـ 93، حـ 94، حـ 95، حـ 96، حـ 97، حـ 98
- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، حـ 1، حـ 2، حـ 3، حـ 4، حـ 5، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
- تاريخ ابن الراهن، عنى بنشره الأب لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1966 م.
- ابن الشحنة: محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد (ت 815 هـ/1412 م)
- روض المناظر في علم الأوائل والأوامر، تحقيق سيد محمد مهني، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971 م.
وسائل النصفيّة في مصر في العصر الفاطمیٰی الأول

12- ابن الصیرفی: أمین الیّین ابی القاسم علی بن منجیب بن سليمان
الکاتب (۶۴۷ هـ / ۱۲۴۷ م)،
- الإشارة إلى نال الوزارة، ط. الأولى، الدار المصرية اللبنانية،
القاهرة، ۱۴۱۰ هـ / ۱۹۹۰ م.

13- ابن ظافر الازدی: جمال الیّین علی بن ظافر (ت ۱۳۱۲ هـ / ۱۲۱۶ م)
أخبار الدول المنقطعة، دراسة للقسم الخاص بالفاطمیٰین، تقديم أندريه
فروی، مطبوعات المعهد العلمی الفرنسی للآثار الشرقیة، القاهرا، ۱۹۷۲ م.

14- ابن القلاسی: حمزة بن أسد بن علی بن محمد أبو يعلى التميمي
الدمشقی (ت ۱۱۵۰ هـ / ۱۱۲۶ م)
- نذر تاريخ دمشق، مكتبة المثنی، بغداد، د.ت.

15- ابن مماتی: الأسعد بن مماتی الوزیر الأیوبی (ت ۶۰۹ هـ / ۱۲۱۰ م)
كتاب قوانین الدواوین، جمع وتحقيق عزیز سوریال عطیة، مكتبة مدیولی،
القاهرة، ۱۴۱۱ هـ / ۱۹۹۱ م.

16- ابن میسر: تاج الیّین محمد بن علی بن يوسف بن جلب راغب (ت ۶۹۷ هـ / ۱۲۶۷ م)
- المنقَّی من أخبار مصر، انتقاء أحمد بن عليّ المقريّ، تحقيق أیمن
فؤاد سید، المعهد الفرنسی للآثار الشرقیة، القاهرا، د.ت.

17- أبو القاسم الشافعی: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله
الشافعی (ت ۱۷۵ هـ / ۱۷۵ م)
تاريخ مدينة دمشق، ح-11، تحقيق محب الدين ابی سعيد عمر
العمري، دار الفكر، بيروت، ۱۹۹۵ م.

18- الألطاکی: يحيى بن سعيد الألطاکی (ت ۵۴۸ هـ / ۱۰۱۰ م)

۱۷۶۲
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق

- تاريخ الأندلسي المعروف بصلة تاريخ أثينا، تحقيق عمر عبد السلام، لبنان، 1990 م.
- الدواداري: أبي بكر عبد الله بن أبي بكر الدواداري (ت 736 هـ / 1335 م)

- كنز الدرر وجامع الغرر، حـ 6، الدراية المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1961 م.
- الروحي: على بن أبي عبد الله بن محمد بن أبي السرار بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الروحي

- فائقة النظراء في تاريخ الخلفاء، تحقيق عماد هلال وآخرون، راجعه أيمن فؤاد سيد، القاهرة، 1424 هـ / 2003 م.
- سبأ بن الجوزي: شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قراوغلي بن عبد الله البغدادي (ت 1247 هـ / 690 م)

- مرأة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق حنان خليل محمد، بغداد، 1990 م.
- السبوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السبطي (ت 911 هـ / 1505 م)

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، حـ 1، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 198 هـ / 1998 م.
- الشيمر: عبد الرحمن بن نصر الشيمر (ت 589 هـ / 1431 م)

- نهایة الربیة في طلب الحسبة، نشر السيد الباز العربي، إشراط محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التتأليف والترجمة، القاهرة، 1365 هـ / 1946 م.
- القلقلشة: أبي العباس أحمد القلقلشة (ت 1418 هـ / 1946 م)
وسائل النصية في مصر في العصر الفاطمي الأول

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، حـ ٤، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٤ م.
- حـ ١٠، علق عليه محمد حسين شمس الدين، ط. الأولى، بيروت، ١٩٨٧ م.

٢٥- ليون الأفريقي: الحسن بن محمد النوراني الفاسي (ت ٩٦٧ هـ / ١٥٥٤ م)

وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط. الثانى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣ م.

٢٦- الماوردي: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)

الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط.

الأولى، الكويت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

٢٧- مجموعة الوثائق الفاطمية:

- وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، جمع وتحقيق ونشر جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط. الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.
- المقرئي: نقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

- اتبع الحنفية بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، حـ ٢، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. الثانية، القاهرة، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- المفقى الكبير، ترجم مغربية ومشرفة، تحقيق محمد الميعلاوى، ط.

الأولى، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
العدد الثامن والثلاثون

حولية كلية اللغة العربية بالقاهرة

- إنعام الأمة بكشف الغمة، نشر محمد مصطفى زيادة وجمال الدين
الشيال، ط. الثالثة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1422هـ / 2002م.

- المواضع والعاطف بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطاط المقرئية
مجلدان، أربعة أجزاء، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت
72- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 723هـ)
327م)

- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيل محمد محمد أمين،
محمد حلمى محمد أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1412هـ / 1992م.
30- الهدهى: محمد بن عبد الملك الهدهى (ت 521هـ / 1221م)
- تكملة تاريخ الطبري، تحقيل محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،
القاهرة، د.ت.
31- باقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
الرومي البغدادى (ت 623هـ / 1226م)
- معجم البلدان، م3، دار صادر، بيروت، 1397هـ / 1977م.

ثانيا: قائمة المراجع
1- أيمن فؤاد سيد:
- الدولة الفاطمية تفسير جديد، ط. الأولى، الدار المصرية اللبنانية،
القاهرة، 1413هـ / 1993م.
2- سلام شافعي:
- أهل الدنيا في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

1765
وسائل التصنيف في مصر في العصر الفاطمي الأول

ثالثاً: القواموس

- سلطان السرحانى: سلطان طريقه المذهن السرحانى
  جامع أنساب قبائل العرب، الإسكندرية، 1975م.
- عبد الله خورشيد البرئ: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.
- عبد المنعم سلطان: الأسواق في العصر الفاطمي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.
- عبد المنعم ماجد: ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ط. الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994م.
- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.
- الدولة الفاطمية في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

نinth: القواميس

- محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة 1945م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م.

رابعًا: المعاجم


1996